رواية

لعبة الموت

محمود علي - حنان عطوان





نشرت الطبعة الأولى في مصر لدار خواطر للنشر الإلكتروني عام 2019 م

فريق العمل

تقييم: عبيـــر عبـــد الستـــار خليـــل

تصميم: محمد علي

مراجعة لغوية: عبيـــر عبـــد الستـــار خليـــل

تدقيق لغوي: أميـــرة شـــريـــف

تنسيق: نـهـــى خـــدري

المـــديـــر التـــنـــفـيـــذي: عمـــرو عصـــام

رئيس مجلس الإدارة

نـهـــى خـــدري **عبيـــر عبـــد الستـــار خليـــل**

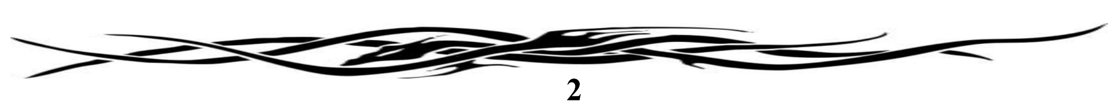
للتواصل مع الدار :

 https://twitter.com/Khawate05670812

 http://saydul-khawater.blogspot.com

 khawater4publishing@gmail.com

 /https://www.facebook.com/SaydulKhawater









رواية/ لعبة الموت

بقلم/

محمود علي *** حنان عطوان






أجلس بمنتصف الأريكة يملؤني الغضب لما حدث، تدور بمخيلتي بضع صيحات تتقدمها تراهات مديري بالعمل..

-لماذا لم أقم بلكمه وطرحه أرضاً .. !!أعتقد أن ذلك ما كان يستحقه ذلك اللعين..

كانت في تلك اللحظة تضع يدها الناعمة على كتفي لتحتضنني من الخلف ثم تقبل خدي الأيمن وتنسدل خصيلات شعرها الأشبه بالحرير الأسود اللامع وتقول ..

-هل يمكنني أن آخذك من شرودك ذلك يا عزيزي؟

..التفّت إليها وكعادتها يعلو وجهها هالة الطمأنينة والراحة، حقاً.. أرى بعينيها موج البحر في زرقته الرائعة .. ثم قامت بتقبيلي واتجهت إلى الخارج بعدما قالت..

-هيا عزيزي!! فوالدتك ووالدك ينتظرونك بالخارج!..

-ماذا؟!! -كيف ذلك-

-كيف ينتظرون بالخارج وقد ماتا!!

..انتفض جسدي ثم هلعت إلى الخارج ولكني عندما وصلت ودلفت للخارج كان قد سقط جسدي من فوق سريري بغرفة الفندق....

أنا إسلام 28 عام وتلك قصتي قبل أن تتبدل حياتي وأصبح على ما أنا عليه الآن وقبل أن أجبر على الدخول إلى عالمهم ولعبتهم اللعينة ... ترى هل هو القدر من ساقني إلى موتي الحتمي !!أمْ ماذا؟..... !!!

فقبل كل هذا كنت أعيش في الأرجنتين بلد أمي توفيت أمي منذ ثلاث سنوات في حادث سيارة بعد اختفاء أبي بتسع سنوات. حصلت على ميداليات عديدة في أكثر من رياضة منها التايكوندو والباركور وأيضاً الرماية .. أنا أعمل في مجال الحاسوب وعاشق للإلكترونيات.

بعد أن استيقظت من نومي ذهبت لأخذ حماماً ساخناً قبل أن يأتيني طعام الإفطار .وقبل أن أدلف إلى الحمام سمعت دقات على باب الغرفة!.. كان رجل من خدمة الغرف أتى يجر عربة عليها طعام الإفطار؛ أدخل العربة ثم انصرف خارجاً.







وبعد أن أتممت تجهيزات حقائب السفر ذهبت إلى الاستقبال كي أنهي دفع فاتورة حساب الغرفة بالفندق الذي أقمت به أسبوعاً كاملاً ثم ذهبت إلى المطار وصلت قبل موعد الطائرة بعشرة دقائق .توجهت إلى ممر الدخول وسلمت أوراقي وأخذت الموافقة على مغادرة البلاد ،اتجهت إلى الطائرة وصعدت على سلّمها وعند نهاية السلّم استدرت وألقيت نظرة أخيرة على تلك البلد التي فقدت فيها أبي وأمي وها أنا أعود وحيداً إلى مصر.

وبعد أن صعدت على متن الطائرة توجهت إلى المقعد الخاص بي وإذا بفتاة تشاركني المقعد المجاور لي كانت ملامحها وهيأتها تجعلك تعلم يقينا أنها شرقية تبلغ من العمر عشرون عاماً تقريباً .

-فجأة بدأت بالحديث تسألني أن نستبدل أماكننا حيث أنها تحب الجلوس بجوار النافذة فوافقت. ثم دار الحديث بيننا و بدأت تسألني....

-أنت مصري مش كده ؟!!

-إيه إنت كمان مصرية ؟!!

-أيوه أنا مصرية اسمي أسيل..

-أهلاً أستاذة أسيل أنا إسلام..

-أهلاً وسهلاً أستاذ إسلام ... ثم ضحكت وقالت لي إيه رأيك بلاش تكليف ونلغي الألقاب دي أستاذ وأستاذة علشان دمها تقيل.

-ضحكت لكَلامها أااه فعلاً أنا لا أحب الرسميات" ،سألتها" حضرتك بقالك كتير في الأرجنتين؟

-لا لا، أنا بقالي أسبوعين بس شغل .. وأنت شغل برضه ولا مقيم في الأرجنتين؟

-لا، أنا كنت مقيم هنا.

-بقالك كتير مقيم في الأرجنتين؟

-أنا بقالي هنا 16 سنة بس.






-بس!! كل دا!! يااه دَا أنتَ تلاقيك نسيت مصر ومتعرفش حاجة عنها أساساً.

-الحقيقة أنا فاكر مصر كويس، كمان متابع أخبَارها كويس جداً بس أكيد في أماكن وشوارع ممكن هتّوه مني و حاجات يعني ممكن أكون ناسيها؛ أنا سافرت من مصر مع والدي ووالدتي وأنا عندي 12 سنة.

-واشمعنى يعني الأرجنتين اللي اخترتوها؟!

-أصل أمي أرجنتينية ومقدرتش تكمل في مصر فقررت هي وبابا إننا نعيش هنا في الأرجنتين.

-وطبعاً بعد ما كبرت حنينك هو اللي مرجعك تاني لمصر؛ بس أنا شايفاك مسافر لوحدك هيا فين والدتك وفين والدك سيبتهم هنا؟ !

-لا لا، والدتي توفيت من ثلاث سنوات -الله يرحمها-

-أنا أسفة.

-لا، أبداً عادي مفيش حاجة.

-طيب ووالدك؟

-والدي اختفى فجأة من 21 سنة ولحد دلوقتي معرفش عنه أي حاجة.

-مختفي!! يعني إيه مُختفي مش فاهمة !!تقصد هجر والدتك وسَابكم يعني؟!

-لا طبعاً.. والدي اختفى من البيت .. صحينا الصبح مَلقيناهوش تقدري تقولي كدا إنه اتخطف.

-معقولة!! من البيت طيب مبلغتش عن اختفائه المفاجئ دا؟

-بلغت .. وعملت كل شيء ممكن يتعمل، ودورت ولفيت في كل حتة ومفيش أي أثر .

21 -سنة مخطوف ومش عارفين له مكان يااه حاجة غريبة جدااا ..!!دا إنت حياتك ملخبطة خالص.. طيب مش غريبة بس؟ كمان في حاجه غريبة أووي!!







-إيه هي الحاجة الغريبة ؟!!

-لهجتك دي، أنت بتتكلم مصري كويس أوي مع إنك زي ما قولت سافرت صغير جداً وعشت تقريباً عمرك كله هناك !!

-أيوه كلامك صح بس أنا مهندس كمبيوتر وحياتي كلها على الإنترنت ودايماً بتكلم مع مصريين على الفيس بوك وتويتر وكلامنا دايماً مصري ودا اللي خلاني محافظ على اللغة كمان بتابع وبعرف أخبار البلد أول بأول.

-ااه عشان كده بتتكلم كويس بس ياترى رد فعلك أول ما توصل مصر هايكون كدا زى ما بنشوف في الأفلام.

-مش فاهم يعنى إيه؟

-أقصد يعني جو الحنين بزيادة والتصرفات العجيبة اللي بنشوفها في الأفلام دي عن أي مغترب أو أي حد متربي بره هههههههه.

-ههههه أكيد طبعاً في حنين بس مش مآڤور أوي كدَه يعني .أنا كل ما في الموضوع إني رجعت علشان أعيش في المكان اللي اتولدت فيه وأشوف أهلي اللي وحشوني وكمان معرفش عنهم حاجة.

-إنت ليك أهل هنا؟ .. أقصد يعني عيلة وبيت وكدا؟

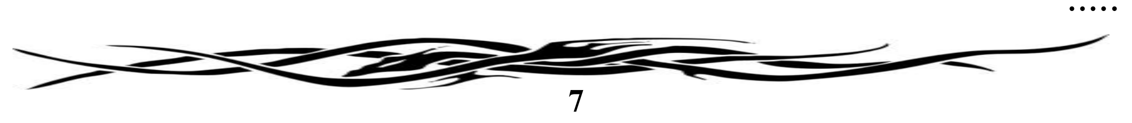
-الصراحة أنا جدي توفى قبل سفرنا من مصر بسنتين وجدتي توفيت قبل ما اتولد كمان لي عَم أخو والدي وفي كمان أخت لوالدي وكمان في أصحاب وجيران أنا فاكرهم كويس أوي وكلهم وحشوني جداً.

-طب شوف بقا أول تحية استقبال ليك بعودتك لبلدك هتكون مني تسمحلي أعزمك أول مانوصل على عصير قصب. أهُو حاجة على أدّي وابقى كده شربتك حاجة تحسسك بالحنين ههههه.

-وأنَا موافق بس بشرط أنا اللي هدفع.

-خلاص ماشي وأنَا موافقة.

.....







-حمدالله على السلامة يا إسلام نورت مصر.

-متشكر أسيل.

-هاا أنا لسه عند وعدي في عزومة عصير القصب والحساب عليك هههههههه يلا تعالى بقى نشرب العصير.

وبعد أن شربت العصير جلست مع أسيل نتحدث في حاجات كتير أوي عن مصر وأحوال سكان مصر وعن الأرجنتين وناسها وعاداتهم وتقاليدهم لحد ما حسيت فجأة بدوار في راسي شديد ومش عارف أركز بعنيه كأنها بتقفل غصب عني فأمسكت رأسي وفقدت وعيي تماماً.

بدأت أفتح عيني بعد أن استيقظت لأجد نفسي في صندوق خشبي مغلق عليَّ!!

حاولت أن أتحرك ولم أستطع حاولت فتح الصندوق ولكن دون جدوى!!

حاولت جاهداً أن أدرك ما أنا فيه.

إنني في صندوق خشبي به فتحة يدخل أكسجين منها إلى داخل الصندوق وإضاءة خضراء من فوق رأسي تنير المكان ثم سمعت صوت رنات هاتف.

أستطيع تمييز ذلك الصوت إنه !!إنه هاتف محمول!!

وجدته بجوار يدي التقطه بصعوبة ونظرت لأعرف من المتصل لم أجد اسماً للمتصل فقد كان "رقم مجهول"

-ألو ألو إلحقوني.

-إزيك يا إسلام. أكيد عجبك عصير القصب مش كده؟!!

-عصير قصب! أيوه أيوه افتكرت أنا كنت في المطار و....و .... تلك الفتاة أسيل....

" لا زلت أشعر بدوار مازال المخدر يؤثر بي أحاول أن أتمالك نفسي وأصَارع هذا الصداع."

-إنت مين؟!! وعَايز مني إيه؟!! وليه محبوس في الصندوق دا؟!! وأنتم خاطفني ليه؟!!







-متخفش يا إسلام إحنا بس عاوزينك معانا شوية عاوزين نلعب معاك .. مش إنت بتحب برضوا تلعب وتحل ألغاز؟!!

-تلعبوا معايا؟!!! لعب إيه وهبل إيه ،إيه الكلام الفارغ دا أنا هَوديكم في داهية خرجوني من هنا..

-ههههه بعد ما تنفذ اللي هنقولك عليه وتنتهي من اللعب معانا هنسيبَك تمشي.

أنتم مين وعَاوزين إيه، ولعب إيه اللي هَلعبه معاكم أنا مش فاهم حاجة!!!

-هتفهم وهتعرف كل حاجة في وقتها، دلوقتي مش مطلوب منك تسأل مطلوب منك تهدى عشان تعرف تتعلم وبس!!

-أتعلم !!!أتعلم إيه!!! أنتم مجانين ولا إيه!!!

...تيت تيت تيت...

-أغلق الخط ابن ال .... اه اه الطوارئ أنا لازم أكلم الطوارئ كويس إن الأغبياء سابوا تليفون معايا.

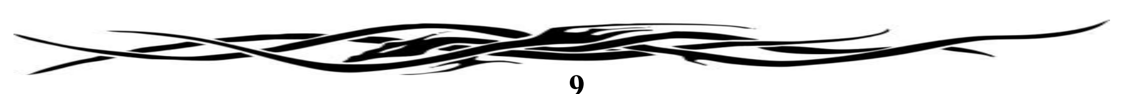
...تيت تيت تيت ... تظهر على شاشة الهاتف لا يمكن إتمام الاتصال ،حاولت مراراً وتكراراً ولكن دون جدوى فقد كان الهاتف على خاصية استقبال مكالمات فقط.

...اتصال وارد من نفس الرقم المجهول...

- ها يا إسلام هديت دلوقتي ومستعد؟!! والا أسيبك شوية كمان تجرب تتصل تاني هههههه.

-إنت مجنون!! إنتَ عايز مني إيه؟!! لو فاهم إني ب كده هبقى تحت رحمتك تبقى مجنون أنَاا...

-إنت إسلام محمد 28 سنة كنت عايش في الأرجنتين وأبوك اختفى ولم يتم العثور عليه حتى الآن وأمك ماتت بحادث سيارة وإنت قررت الرجوع إلى مصر ...ها تحب أكمل والا كدا كفاية؟







-تمام تمام .. ممكن تفهمني أنتم عاوزين إيه ولعبة إيه وألغاز إيه اللي بتتكلم عليها وعَاوزني أشارك معاكم فيها!! لأني مش فاهم حاجة.. ممكن تخرجني نتكلم وتفهمني إيه المطلوب مني بالضبط.

-أنا مش قولتلك إنتَ مطلوب منك دلوقتي تتعلم وبس؟

-أتعلم إيه؟!! .... أتعلم إيه أنا مش فاهم حاجة!! .. إيه مطلوب مني أتعلمه؟!!

-أول حاجة مطلوب منك تتعلمها إنك تكون هادي و تحاول لا لا مش تحاول دا المطلوب إنك تخرج من الصندوق ده بنفسك.

-أخرج !!!.. أخرج ازاااي ولو معرفتش؟!!

-يبقى هتموت يا إسلام في مكانك دا جوه الصندوق .. شوف قدامك نص ساعة .. نص ساعة بس، يا تخرج يا ...... هههههههههه .. ثم أغلق الخط!!

...ظهرت على شاشة الهاتف ساعة رقمية 30 دقيقة وبدأ العد التنازلي ... أخذت أتحرك يميناً ويساراً ولكن دون جدوى .. الوقت يمر وقارب على النفاذ وأنا لم أصل لطريقة تساعدني على الخروج .. ثم توقفت عن الحركة وأغمضت عيني للحظة كي أفكر بعمق وتريث حتى أصل لطريقة تخرجني من هذا الصندوق.

..لقد قال لي أني أحب الألغاز كيف علم بذلك لا يهم الآن المهم علي اجتياز ما أنا فيه لأخرج حياً .. !فإذا كان هذا اللغز الذي يريد مني حله فعلي حله وبسرعة.

-حسناً سأخرج من هنا وبعدها سوف أريك ماذا سأفعل بك.. عليَّ أن أجمع شتات عقلي وأركز بقدر استطاعتي وأن أتجاوز ذلك الصداع اللعين.

حاولت أن أركز جيداً فيما معي وكيف أستفيد منه ليُساعدني على الخروج، تليفون محمول .. فتحة أكسجين. إنارة خضراء اللون من فوقي، تباً كيف لهذه الأشياء أن تساعدني على الخروج، لا يوجد لدي أية وسيلة أستطيع أن أخرج بها و فجأة لاحت لي الفكرة التي يمكن أن تحررني ويكون فيها خلاصي مما أنا فيه، ربما تنجح وربما لا .. لا يهم عليّ أن أحاول فإما أتحرر وأخرج وإما أموت فليس أمامي خيار أخر أفعله سوى المحاولة..





لا يوجد لدي سوى ثلاثة أشياء فقط داخل الصندوق إضاءة خضراء و هاتف وفتحة في الصندوق تدخل الأكسجين ثم انتبهت جيداً .. لماذا قال لي نصف ساعة فقط ؟!! نعم الآن قد فهمت .. نظرت إلى الهاتف للتأكد وبالفعل تأكدت من شكي!!

بالفعل الهاتف شبكته قوية، أنا لست مدفوناً تحت الأرض بل أنا على الأرض .فلو كنت مدفوناً لا يمكن أن تكون هناك إشارة لشبكة الهاتف قوية وأيضاً لا يمكن وضع إنَارة كهذه تحت الأرض ودفنها فبناءً على رطوبة الأرض وخصوبتها لا يمكنهم وضع كهرباء بها، هههههههه .. كم أعشق الألغاز!!!

إذن بما أنه قال نصف ساعة فقط وأموت إذا هذا يعني أن الأكسجين ليس طبيعياً بل إنها أنبوبة أكسجين يا إلهي إن كل ما أحتاجه لمساعدتي على الخروج هو بالفعل معي الهاتف أو بمعنى أوضح بطارية الهاتف!!

دائماً ما كنت أعشق الإلكترونيات وكيفية التعامل بها والآن فرصتي جاءت كي أستغَلها لمساعدتي على الخروج، حاولت إخراج سلك من الأنوار التي بالصندوق وبالفعل نجحت في ذلك ثم أزلت بطارية الهاتف ووضعت السلك على النحاسات الخاصة بالموجب والسالب حتى اشتعل منتصف السلك .. وطبعاً غاز الأكسجين عامل جيد للاشتعال، ثم وجهت البطارية باتجاه فتحة الأكسجين مقابلة له..

..وبصعوبة كبيرة استطعت أن أضع منتصف السلك بداخل فتحة الأكسجين، و بالفعل اشتعلت. ما عليّ سوى أن أنتظر بضع دقائق ربما ثوان معدودة، ثم حدث الانفجار من الأنبوب حتى قذف بالصندوق فارتفع بالهواء بعيداً وارتطم بالحائط فتهشم ،ولكن ما لم أفكر به هو أن الصندوق عندما يتهشم لسوف تتهشم معه عظامي ..

مضى قليل من الوقت حتى أفقت من غيبوبتي التي نتجت عن الارتطام ثم بدأت بدفع جانب الصندوق بقدمي بكل بقوة حتى خرجت أخيراً .. وقفت أنظر حولي فوجدتني بداخل غرفة تتلون جوانب جدرانها باللون الأسود من أثر الانفجار الناتج من انفجار أنبوب الأكسجين ووجدت شاشةً بأعلى الحائط المقابل لي وأسفلها طاولة.. ذهبت إلى الطاولة فوجدت عليها سكينا ذات نصل حاد جداً ومكتوب عليها

7 ...مراحل...







ووجدت بجوارها طلقة رصاص كتب عليها رقم ،(1)ثم وجدت بجوارها قداحة (ولاعة .. (لم يمر علي كثيرا من الوقت وأنا أستَكشف المكان الموجود فيه حتى ظهر على الشاشة التي بالأعلى خط بمنتصفها لونه أبيض، ثم ظهرت صورة سوداء مجهولة المعالم وصوت يشبه تقريباً نفس الصوت الذي كان يتحدث معي على الهاتف...

...مبروك يا إسلام لقد أثبت أنك قادر على اجتياز الصعوبات لقد كنت واثق إنك ذكي وهتقدر تخرج؛ بس متفرحش لسه المشوار طويل قدامك هههههه...

..شوف هتلاقى على الترابيزة اللي تحت الشاشة كل اللي هتحتاجه عشان يساعدك في اللغز الجديد..

..إنت خرجت من الصندوق آه ما انكرش ولقّت انتباهي لقُوة ذكائك إنما لسه مَتحررتش، دلوقتي هنلعب معاك لعبة لو لعبتها بطريقة صح وسليمة وكملتها للنهاية هتخرج من هنا ولو مكملتش .. .. إنتَ فاهم بقا هههههههه.

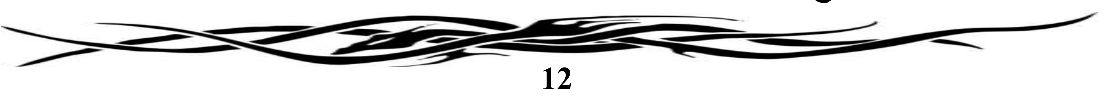
..إنت دلوقتي دخلت أول مرحلة في اللعبة، ولازم تكمل .. ولعبتنا كلها 7 مراحل بس، مطلوب منك تعدي السبع مراحل وبعدها تخرج، دلوقتي متهيألي إني وضحت لك كل حاجة و إنك فاهم المطلوب منك إيه ... تخرج من المكان ده !!... ثم أغلقت الشاشة.

..أخذت أتلفّت حولي وأنظر إلى محتويات الغرفة جيداً ولكن كيف سأخرج وكيف لتلك الأشياء أن تكون هي كل ما سأحتاجه للخروج، فالغرفة لا يوجد بها شباك فقط فتحات صغيرة جداً في السقف للتهوية، توجهت إلى باب الغرفة وحاولت فتحه ولكنه مغلق وبإحكام لا أستطيع إجتيازه .

..حاولت إيجاد أي شيء بداخل الغرفة يساعدني كي أكسر به الباب ولكني لم أجد شيء..

..حاولت كسرهُ بقدمي وكتفي وبكل ما أوتيت من قوة دون جدوى فهو باب قوي فولاذي لا يُمكنني كسرهُ بهذه السهولة أبداً حاولت بكل الطرق حتى باستخدام السكين لاختراَقه ولكن باءت محاولاتي بالفشل ..

-كيف .. كيف سأخرج من تلك الغرفة؟!!







-ولماذا تحدث كل هذه الأمور معي؟ !!

-وما هذه اللعبة السخيفة؟ .. !!

-و لماذا يريدون مني اجتيازه؟!!

-ومن هم هؤلاء؟!!!

جلست في أحد جوانب الغرفة أضع يدي حول رأسي أحاول أن أفكر قليلاً حتى أستطيع أن أصل لطريقة الخروج و فجأة! ظهرت على الشاشة ساعة رقمية ذات عد تصاعدي تبدأ من الصفر .. لاحظت بعضاً من الدماء تتساقط على جبهتي فقد جرحت رأسي بسبب ارتطامي بالصندوق بعد الانفجار، حاولت معالجة الجرح لأنه كان ينزف .. مزقت قطعة قماش من القميص الذي ألبسه ووضعته فوق الجرح وجلست أفكر كيف سأخرج من تلك الغرفة ولكني لم أجد أي طريقة .. حاولت أن أجد أي شيء يساعدني على الخروج من الغرفة بلا فائدة .. ثم فكرت كيف خرجت من الصندوق و كيف علموا أني خرجت!! فلا يوجد بالغرفة كاميرات أو ما شابه لذلك هل كان هذا استنتاج منهم؟ .. !!أم من الممكن أنهم علموا بخروجي من صوت الانفجار الذي حدث .

لذا اتخذت قراري سألعب معهم لعبتهم القذرة هذه كي أستطيع الخروج لهم وسأفعل ... ولكن لكل لعبة قواعد ومساعدات فما هي المساعدة التي لدي كي أخرج من الغرفة؟!!

..ثم نظرت للأشياء التي وجدتها ..

-ماذا سأفعل بها؟

-كَيف ستساعدني على الخروج؟

-لماذا تلك القداحة؟

-كيف يتركون لي سكيناً وهم يعلمون أكيد أني من الممكن أن أقتل به من سأراه منهم؟

-وما سر تلك الرصاصة ولماذا كتب عليها رقم(1) ؟







-هل معنى ذلك الرقم أنني بالمرحلة الأولى أم ماذا؟!!

-ولماذا لا يوجد سلاح -فما فائدة تلك الرصاصة-؟ !!

ألقيتُ بها بعيداً .. كاد عقلي يشُت مني، جلست أفكر وأخذت أشعل القداحة وأطفؤها وأنا أفكر كيف سأخرج من هذه الغرفة!!

بدأت أفكر أنني حقاً سأموت بالغرفة إما جوعاً أو عطشاً إن لم أخرج منها .. يا إلَهي!! كيف سأخرج؟!! .. رأسي يؤلمني بشدة بسبب الجرح الذي أصابني من الارتطام وأيضاً من كثرة التفكير وضعت يدي على رأسي. ثم لمعت في عيني تلك الرصاصة من جديد. ولم تمر سوى لحظات حتى واتتني الفكرة .. أخيراً وجدتها..

..اتجهت نحو الرصاصة وأخذتها ثم قبلتها وأنا أردد..

- "الأخيراً عرفت إيه لزمِتك. إنتِ اللي هتخرَّجيني من هنا"..

..اتجهت نحو الباب ونظرت جيداً على مكان إغلاق المفتاح فوجدته مفتاح ثلاثي يخرج ثلاثة قطع حديد مستديرة.

..قمت باستخدام السكين بالحفر أسفل الثلاثة حديدات بحجم الرصاصة. وبعد دقائق استطعت أن أضع الرصاصة بمكانها الآن عليّ أن أجعلها تنطلق،،،

..حفرت أسفلها مكاناً لأضع الولاعة وبعد معاناة وتعب شديد نجحت في حفر المكان .. مزقت قطعة قماش أخرى من القميص بالسكين ثم قمت بإشعال القداحة وربطت قفلها لتظل مشتعلة ووضعتها أسفل الرصاصة وأسرعت بالابتعاد إلى ركن الغرفة .

بعد قرابة دقيقتين سمعت صوت انفجار الرصاصة ذهبت مسرعاً إلى الباب فوجدتها بالفعل قد اخترقت الثلاثة حديدات وكسرتهم ثم أخذت السكين وعملت على فتح الباب جاهداً حتى استطعت فتحه..

-حمداً لله! لقد خرجت .. لقد خرجت أخيراً.

ذهبت للخارج مسرعاً وأنا في غاية السعادة والسرور حتى توقفت مكاني دون حراك !!...







فقد صدمت مما رأيت ولم أستطع الحراك نهائياً من أثر الذهول الذي كنت به، وجدت أمامي بحيرة!! .. فقد كانت الغرفة بداخل بحيرة ولا يوجد أمامي سوى مياه !!..

-ما هذا الذي يحدث؟!! .. ما هذا الذي أواجهه؟!! .. وما الذي أنا فيه هذا؟ !!

-اللعنة؛ حاولت الصعود فوق الغرفة لأذهب من خلفها لأحضر المتبقي من خشب الصندوق كي أصعد فوقه وبعد عناء نجحت في الصعود، فوجدت الغرفة بمنتصَف البحيرة .. ثُرت بكل عصبية وبأعلى صوتي أصرخ من الذهول ومن الانكسار الذي أنا به.

-يالكم من أوغاد .. أوغاااااااااااد..

ولكني عقدت العزم؛ هذا لن يمنعني من التقدم أبداً لن يعجزني شيء فقد قررت إنهاء ما أنا فيه بأي شكل وبأي وضع .. توجهت إلى البحيرة كي أسبح محاولاً الوصول إلى تلك الأشجار التي أمامي وما أن هبطت للأسفل إلا ووجَدت يافطة كُتب عليها باللون الأحمر الذي يكاد يشبه الدماء

(المرحلة الثانية) .. يا إلهي ما هذا؟!!!

..لم أفهم ما يعنيه هذا الكلام المكتوب .. فكيف تكون تلك مرحلة وأنا أعلم جيداً أن لكل لعبة مراحلها؛ وأن كل مرحلة تلو الأخرى تزداد سوءاً .. لكن ما عليّ سوى أن أعوم لتلك الأشجار لأنهي هذه المرحلة. حقاًَ!! يا لهم من بُلهاء؛

.. وما إن تحركت كي أستعد للسباحة حتى رأيت أمام عيني بالمياه تمساحاً ضخماً!!!..

-ما هذا؟ .. !!أحقاً ما أراه أهذا تمساح أم يخال لي؟!!

-نعم إنه تمساح لقد تحرك الأن تأكدت لكن كيف تكون تلك مرحلة وكيف عليّ اجتيازه؟!!

-ليتني لم أتحدث إلى تلك الفتاة الملعونة، وما قبلت دعوَتها فهي ما أودت بي إلى ما أعانيه الآن...







عدتُ إلى الغرفة وأنا أشعر كالعَاجز الذي ليس بيده حيلة ولا يجد وسيلة للهروب من هذا الوضع .. كنت في حيرة من أمري كيف سأتصرف في هذا الأمر إنني ميت لا محالة .

وبينما أنا في حيرتي ... حتى ظهر ذلك الوجه مطموس المعالم من جديد على الشاشة، زاد غضبي حتى أنني تمنيت لو أنني أستطيع أن أمسك به وأوسعه ضرباً.

-أردف يقول لي :

-مبروك يا إسلام .. عجبتني أوي كم أنت حاد الذكاء وعشان أكون صريح معاك متخيلتش إنك هتقدر تخرج من مكانك في الوقت ده .حقيقي أنا في قمة الانبهار من ذكائك ده وأقدر أقولك إنك هتكمل للنهاية وهتبقى حر.

-حُر إيه!! إنت أكيد مجنون .. مجنون .. أخرج ازاااااااي؟ !!والتمساح الموجود دا هاهْرب منه إزاي ؟؟!! هو ده اللي كان ناقصني.....

-اهدى يا إسلام مش كدا .. إيه العصبية الشديدة دي!! أنا أول مرة أعرف إنك عصبي أوي كدا. طيب خلِي بالك بقا لأن التمساح ممكن في أي لحظة يدخل عليك ويهاجمك .. فكر كويس وشوف هتقدر تخرج وتعدي المرحلة دي إزاي؟

إنتَ دلوقتي في المرحلة الثانية اهدى كدا وفكر بهدوء دا إنتَ لسه قدامك خمس مراحل يا بطل. .

..صعدْتُ ثانيةً فوق الغرفة كي أكون بعيداً عن متناول ذلك التمساح اللعين كي لا أصبح وجبة سهلة له.

.. أخذت أفكر بعمق كيف سأخرج من تلك البحيرة وأستطيع الهروب من هذا التمساح كيف؟ !!كيف ؟!!

..رأسي يؤلمني ومازال ينزف ماذا عليّ أن أفعل؟

المسافة بيني وبين تلك الأشجار كبيرة قرابة الكيلومتر كيف سَأسبح إلى هناك دون أن يهاجمني التمساح وأصبح فريسة له؟!!







قررت أن أذهب إلى الأسفل مرة أخرى كي أجمع كل ما أستطيع جمعه من أثر الانفجار لعله يساعدني في محاولة الفرار وعبور البحيرة وإنهاء تلك المرحلة.

..لم أجد غير السكين ونظرت للقداحةِ فوجدتها قد انفجرت من أثر ارتطام الفارغ الخاص بالرصاصة بها..

الآن لا يوجد معي سوى السكين فقط، وبالطبع لا يمكنني أن أقتل التمساح بسكين حتى وإن أتتني الفرصة لطعنه فجلده السميك عائق لي ولن أستطيع اختراقه بتلك السكين، وعلى الأقل أنا أحتاج أن أطعنه عدة طعنات وذلك إن استطعت اختراق جسده بالسكين .. يالاا بلاهتي إنني بتفكير كهذا سأصبح وجبة له بالفعل!!

تمددت على ظهري فوق الغرفة أنظر إلى السماء وأنا أفكر هل ستنتهي حقاً حياتي هكذا؟ !!ألا أستطيع أن أجد حلا؟!! .... وبينما أنا أفكر في حل لما أنا فيه داعبتني ذكرياتي السابقة بكل ما مر بها من أوقات جميلة وأخرى عصيبة تذكرت عملي ورياضتي المفضلة ولحظاتي مع أمي وابتسامتها الناعمة الحنونة وحياتنا الجميلة معاً أنا وأمي وأبي بمصر قبل أن نسافر سوياً ويُختطف أبي.

ثم حبيبتي التي فارقت الحياة أمام عيني وأنا أقف عاجزاً عن مساعدتها، أتذكر لحظة خروجها خلفي وقت انصرَافنا من مقر عملنا الذي كنا نعمل به سوياً واصطدام إحدى السيارات بجسدها النحيل وتطايرها هي والأوراق التي كانت بيدها إلى أعلى وسقوط جسدها على الأرض مضرجاً بالدماء وأنا أقف مذهولاً غير مصدق ما تراه عيني .. أقف عاجزاً مكاني بلا حراك فقدت الشعور بالحياة غير مستوعباً لما يدور حولي وكأنني في كابوس وليس حقيقة .

أتذكر جيداً تلك اللحظة التي توقفت دقات قلبي، ورجفة جسدي من هول ما رأيت حبيبتي عليه .. وسقوط شنطة أوراقي وجهازي المحمول من يدي دون أن أشعر ... لازال صوتها يتردد في أذني وهي تنادي باسمي بوهن :

إسلاااام .. إسلاااام..

..دماؤها التي كست الطريق وهي تسيل على الأرض حتى وصلت لقدماي، نظراتها المودعة إياي التي رمقتني بهمَا وعيناها تدمع محاولة نطق اسمي من







جديد، احتضاني لجسدها النحيل الذي أصبح مليء بالدماء، دموعي وهي تتساقط بلهفة وخوف عليها لتهرب من عيني وتسقط على وجنتيها.

عجز لساني عن الكلام وبقلبي آلاف الصرخات .. عيناها وهي تسدل جفونها والدموع تكسوها ويدها ملتفة حول يدي .. شفتاها التي كستها الدماء تحاول نطق اسمي ورعشة جسدها وارتخاء يدها من بين يدي حتى سقوطها على الأرض لتعلن مفارقتها للحياة .. صرخاتي التي علت عنان السماء باسمها

..نوووووور..

أتذكر لحظة قسمي لها أنني لن أكون عاجزاً أبداً......كل هذا قد حدث لي ومازلت أقف على قدمي من جديد، والآن أنا عاجز حتى عن الحراك

يَالاا سخرية القدر وألاعيبه .. لكنني أبداً لن أستسلم .. ثم سقطت من عيني دمعة آسفا على ما مررت به .. وقفت من جديد فوق الغرفة فقد كاد النهار ينقضي.

.. قررت أن أواجه مصيري فلا مفر أمامي إما أن تكتب لي الحياة إن مررت بسلام وإما أن أموت، فلعل في الموت راحة لي ولعلي أرافق حبيبتي وأمي من جديد.

خلعت قميصي وأخذت أصنع منه أشرطة بالسكين، ثم ذهبت للأسفل لاجمع بقايا الأخشاب التي كانت بالصندوق الذي كنت به أثناء تفجيري له لمحاولتي الخروج منه، ثم ذهبت إلى داخل الغرفة وخلعت الشاشة من مكانها وأخذتهم جميعاً إلى أعلى الغرفة، ثم جلست أفكر ما الذي عليّ أن أفعل؟!!

..فإن صنعت مركب صغير يأخذني إلى الجانب الآخر من الممكن أن يلفت انتباه التمساح ويغرقني ثم يلتهمني بمنتهى السهولة. إذاً ماذا أفعل؟!!

حتى وجدت فكرة ربما تكون سبب في نجاتي وربما تقتلني ولكن لابد من المحاولة . قمت وأخذت أحد جانبي الصندوق ووضعته بجواري وأخذت الجانب الآخر المتبقي ووضعته بجواره ثم قمت بشق الشاشة بالسكين حتى أخرجت ظهرها فوضعته أسفل إحدى جانبي الصندوق الموجودين وربطته جيداً بحيث يكون ممتلأ بالهواء من الداخل مستعملاً إياه كشراع كي يطفو المركب جيداً، ثم أخذت الشاشة الزجاجية ووضعتها أسفل الجانب الآخر وربطتها جيداً، ثم هبطت إلى أسفل الغرفة فأخذت فتات الأخشاب منها وجلست ألقي بها في المياه كي ألفت انتباه التمساح لوجودي





وأستَدرجه إليّ .. وبالفعل قد لفت انتباه اللعين وتحرك نحوي، ثم وضعت المركب الذي به الشاشة الزجاجية في المياه وجعَلته يتحرك في اتجاه بعيد وبالفعل نجحت الحيلة فالزُجاج قام بعمل انعكاساً للأسفل باتجاه التمساح كالمرآة فخيل للتمساح أن هناك تمساحاً أخر فتحرك نحو اللوح الخشبي.

وما إن ابتعد مسافة مناسبة حتى توجهت مسرعاً ووضعت اللوح الآخر وصعدت فوقه بالمياه وأخذت أحركه للأمام ببطئ كي لا ألفت انتباه التمساح لي، ثم استويت على ظهري وجعلت المركب يتحرك بهدوء للأمام لم تمر سوى دقائق من تحركي حتى سمعت صوت تهشم الشاشة بعيداً فنظرت خلفي وجدتني مازلت في منتصف المسافة.

يا إلهي لقد كنت على يقين بأن هذه الحيلة قد تنفع ولكني لم أعلم أنها لن تعطيني الوقت الكافي...

..أسرعت في تجديف المركب بيدي يميناً ويساراً، فنظرت خلفي وجدتُ التمساح قادم بسرعة يشق الماء باتجاهي شقاً .. نظرت أمامي لازالت المسافة بيني وبين الجانب الآخر بعيدة قليلاً .. سارعت بالتجديف بكلتا يدي أكثر فأكثر حتى اقتربت من الوصول ثم التفت خلفي وجدت التمساح لا يفصلني عنه سوى أمتاراً قليلة .

..اللعنة لا توجد فرصة للنجاة .. سيصل إليّ حتماً قبل أن أصل للشاطئ .. قررت أن أترك المركب البدائي الذي صنعته على الفور لعله يتجه نحوه وبذلك أكون قد أعطيت لنفسي وقتاً إضافي وفرصة للنجاة .. وبالفعل تركت المركب وهبطت إلى المياه وأزحته بيدي بعيداً عني قليلاً.

..ثم توقفت في ثبات فانزلق جسدي أسفل المياه في هدوء .. توجه التمساح بالفعل إلى المركب فقد ابتلع الطعم وذهب خلفه..

تحركت بهدوء شديد أسفل المياه فالمسافة بيني وبين الجزيرة حوالي خمسة أمتار فقط وما أطولها من خمسة أمتار في هذا التوقيت!..

بدأت أشعر بضيق في صدري حتى ارتطمت بأرض شاطئ الجزيرة أسرعت بالاتجاه إلى أعلى لاستنشق بعض الهواء وما أن حاولت الخروج من المياه حتى رأيت التمساح يتجه نحوي بسرعة كبيرة استعداداً لمهاجمتي..







..أسرعت بالخروج من المياه وأسرعت بالاتجاه نحو الأشجار والتمساح من خلفي مسرعاً .. حاولت الهروب منه نحو الأشجار مسرعاً .. لم أكن منتبهاً لموضع قدمَي وفجأة!! وجدتني أسقط في حفرة عميقة أخذتني إلى الأسفل .. تمالكت نفسي محاولاً معرفة ماهية تلك الحفرة التي سقطت بها..

..كانت حفرة صنعها أحد ما فقد رأيت أنها كانت مغلقة من الأعلى بألواح خشبية تشبه ألواح الصندوق الذي كنت به ولكني فجأة وبسبب ارتطامي بقاع الحفرة وارتطام رأسي بشدة مرة أخرى فقدت الوعي ..

..بينما أنا في غفوتي تلك ارتحلت للحظات إلى ماضي المعتم وما عانيته فيه، وبدأت أتسائل هل استحق الحياة من جديد أم تذوق الموت هو ما استحقه!!

..كم عدد المرات التي سألت نفسي هذا السؤال منذ رحيل نور عني. يا إلهي ما هذا الذي أمامي؟! لا أدري ما هذا الذي أراه إنها أنوار أمامي بل طريق مملوء بالنيران كأنه سرداب يزداد اللهب به وتشتد الحرارة حتى تكاد تحرقني .. ترى هل هذا حلم ما أراه الآن؟ !!أم أنني نلت ما استحق من تلك الحياة!

سرت بهذا البهو حرارته تكاد تحرقني ويثور قلبي بهفوات النزاع للحياة، فها أنا ذاهب في طريق غير راض عني ينكر وجودي فيزداد شُعوري بالاحتراق، هواجس وأضغاث ونزاعات بالعقل تتلقفني بين ماضي وحاضري .. ثم رأيت خيالاً أمامي لشخص ما .... لا أستطيع أن أميّزه إن كان أنثى أم رجل فقط خيالات....

..ها أنا وصلت لأخر الطريق الذي قد قادني لنهايته شعرت بيد توضع فوق رأسي فتشعل بداخلها قبل خارجها ناراً تكاد تحرقني..

..يئن عقلي من الداخل ويزداد قلبي خفقانا..

..هل هو ملك الموت وينتزع روحي من جسدي؟ !!أم أوهام عقلي استدعت آلام الكون فتملّكتني

..نظرت إلى عينيه وجدتها مليئة بالآلام والدموع تكسوها .. ثم بهتت الصورة من أمامي وتلاشت إلى العدم...





..أفقت من سقطتي لأجد نفسي مازلت بداخل الحفرة ممدد على فراش من أوراق الشجر، وفي الأعلى أرى اللوح الخشبي الذي انزلقت من فوقه وكان سبب في إنقاذي من الوقوع فريسة للتمساَح اللعين..

..لاحظت أنه مربوطاً في إحدى أطرافه حبل مصنوع من شجر النخيل ومعلق به صخرة عظيمة مربوطة بأشرطة ملابس ممزقة، من الناحية الأخرى يوجد في طرفه لوح خشبي صغير يمنع سقوط اللوح للأسفل ومربوط به حبل رقيق لا يسمح للغرفة إلا أن تغلق وتفتح فقط من الداخل عن طريق تلك الأحبال البدائية، إلتفتُ حولي فوجدت بجواري بقايا عظام بشرية وعظام لحيوانات عديدة لا أستطيع تمييزها ومعرفة نوعها، حاولت الاعتدال شعرت بألم رهيب في رأسي جعلني أعود لوَضع الاستلقاء مرة أخرى على ظهري حاولت مرة أخرى استكشاف المكان الذي أنا فيه فوجدت بجواري أيضاً صخرة قد نحتت على شكل طبق أعتقد أنها نحتت بألة حادة ولكنها طريقة صعبة للغاية فقد احتاجت مجهود كبير لصنعها بهذا الشكل .. لابد أنها أخذت من صانعها أياماً بل ربما أسابيع في صنعها بهذا الشكل .. كان يوجد بداخلها قطعة لحم تفوح منها رائحة طيبة يبدو أنها تم نضجها منذ دقائق فقط!!.

..حاولت الاعتدال مرة أخرى وبصعوبة اعتدلت مددت يدي و أخذت الطعام فأنا جائع جداً ولكن قبل أن آكل راودني شعور غريب وأسئلة تتردد برأسي ... من فعل كل هذا ومن أعد الطعام ؟!!

..وأيضا من أنقذني !!أمسكت قطعة اللحم ونظرت حولي و عندما وقعت عيناي مرة أخرى على العظام البشرية انتابتني قشعريرة فتركت الطعام في الحال .. ثم آتاني صوت من خلفي!!.

..متقلقش ده لحم جاموس بري مش لحم بني آدميين كُلْ ولا تخف هههههه **أصابني الهلع والخوف وانتفض قلبي من ثباته فنظرت للخلف على الفور وهنا كانت دهشتي!!!**

إنه .. إنه الشخص الذي رأيته بحلمي !!إذا لم يكن حلماً .. سألته بتردد ونبرات صوتي ترتجف...

-إنتَ مين؟ !!إنس والاّ جنْ؟!







-أنا إنسان يابني زيي زيك أنا إللي أنقذتك من التمساح إللي فوق ده.

-هو إيه إللي حصل !!! اه ااه افتكرت اللعبة أيوه أيوه السبع مراحل، كان في حد بيكلمني في التليفون وعلى الشاشة أيوه صح .... أكيد إنتَ إللي كلمتني وخطفتني..

-خطفتك !! لا لا .. يابني أخطفك ليه وعشان إيه؟! بس كمان مش أنا إللي كلمتك وهكلمك ليه هو أنا أعرفك!! وبعدين اللي واضح كدا إن أنا زيى زيك بالضبط !! يظهر اللي عملوا فيك كِده هما اللي عملوا معايا نفس الشيء بس مع اختلاف التوقيت أنا قبل منك هنا من خمس سنين!!!

-إيه .. !!خمس سنين إزَاي؟!

-أيوه يابني لأن اللعبة دي يا تعدي مراحلها وتخرج يا تموت وأنا اخترت أعيش ومحاولتش أنهي المراحل دي حتى لو هعيش في وسط النار.

-تعيش!!! وازاي قدرت تقعد هنا خمس سنين؟!!

-عادي تأقلمت مع الحياة هنا عشان أقدر أعيش ماهو وضع فرض علي كنت هعمل إيه يَعني غير كدا.

- و إنتَ شايف نفسك كِده عايش هي دي عيشة إنك تبقى مهدد في كل لحظة بالموت!! .. إنك تتحبس داخل مكان غصب عنك .. إنك ميعديش عليك يوم من غير ما يزورك الموت .. إزاي بتعتبر نفسك عايش إزاي! هي فين العيشة ولا الحياة دي.

-هههههههه إنت بتعيد عليَّ ذكرى أول واحد استقبلني هنا على الجزيرة زي ما استقبلتك كده كان بيتكلم زيك وبنفس طريقة كلامك بالظبط؛ لكن الإجابة على كل أسئلتك دي بمنتهى البساطة هو إنك مفيش قدامك غير كده عشان تعيش وإلا لو حاولت تكمل اللعبة دي ومراحلها هتموت ! إوعى تكون فاكر إن فيه فرصة للنجاح و الخروج من هنا تبقى بتحلم!

-أحلم .... مش فاهم يعني إيه اللي بتقوله ده؟!!

-منا قولتلك .. أنا هنا من حوالي خمس سنين صحيح حاولت الخروج في الأول و لما معرفتش وفشلت قررت أفضل عايش هنا وخلاص دا حتى اللي وصلوا هنا بعد كدا







ماتوا وهما بيحاولوا ودول كانوا كتير قبلك .. يبقى تختار الأحسن إيه إنك تعيش و الاً تموت؟

-كانوا هنا قبلي!! ليه هو في ناس كانت هنا قبلي؟ !!!

-أيوه طبعاً كل كام شهر يجيبوا واحد ويلعبوا اللعبة القذرة دي معاه وفي الأخر يموت لأنه مفيش أصلا أمل للخروج من هنا..

-أنا مش فاهم حاجة .. طيب وأنتَ ليه محاولتش تساعدهم زي ما ساعدتني؟

-مين قالك إني مساعدتهُمش؟ .. أنا كنت بساعدهم طبعاً بس كلهم مسمعوش كلامي كان عندهم أمل يخرجوا من هنا بس في الأخر ماتوا.

-طيب اشمعنى إنتَ لسه عايش؟!! هتقولي عشان قررت تعيش تاني؟!!

-لا.. هقولك عشان أنا ميت زيهم!!!

-نعم .. ميت إزَاي يعني!! .. وحضرتك دلوقتي إيه شبح مثلاً؟

-إنتَ بتهزر ولا بتستَخف بعقلي؟ ... !!أيوة أنا فعلاً شبح بالنسبة لهم، لأنهم فاكرين إني ميت..

-هما؟! هما مين دول اللي فاكرينك ميت؟

-متستعجلش هتعرف كل حاجة وتفهمها مع الوقت المهم دلوقتي نام وارتاح دِي فرصة مش هتتكرر ولا هتلاقيها تاني؛

-أنام .. أنام إيه أنا لازم أخرج من هنا ... ااااه!!

-ما قولتلك ارتاح إنتَ محتاج الراحة، الجرح اللي في رأسك مش سهل وأنا عالجته بصعوبة .. نام والصبح إن شاء الله هتبقى كويس .. هو إنتَ اسمك إيه صحيح مقولتليش؟

-اسمي إسْلام، وإنت؟

-أنا عمك صلاح.







-ماشي ياعم صلاح .. هسمَع نصيحتك وارتاح الليلة دي وأنام.

....

حاولت أن أنعم بالنوم ولكن كيف أنعم به وهو لا يعلم لجفني طريق وعقلي مستمر في التفكير!!

..ترى !!هل ترتاح عيني بالنوم ومايزال عقلي يحارب لأجل البقاء؛ هل سينعم قلبي الذي يزداد عدوانا وكراهية لمن تسببوا في ما أنا به الآن .. !كيف سأنام!!

تدور في مخيلتي العديد من التساؤلات ولكن لا أجد لها إجابات يكاد عقلي ينفجر..

..وأيضاً العديد من الأحجيات ومحاولتي حلها .. لماذا يفعلون ذلك! ما غرضهم؟ ! ومالذي يسعون إليه من وراء كل هذا؟!!!

..لماذا وقع اختيارهم علي أنا وكيف علموا بموعد سفري وبأنني سأسافر في هذا التوقيت؟!!

..هل كان اختياري عشوائياً أم أنه مدبر!!

..والأكثر تعجباً في مخيلتي .. لماذا لا يمكنني الخروج من هنا؟ وما هي الصعوبات التي من الممكن أن تمنعني وتودي بي إلى الموت المحقق؟!! .. و هل لعبتهم مبنية على المتعة بالقتل فقط و ما نحن إلا كفئران تجارب!! أم أن لهم غرض آخر من كل هذا؟!! وما هو؟!!

..حسناً أعتقد أنه عليّ حل بعض الأحجيات!!

..ولكن من هو هذا الرجل !!وكيف استطاع العيش هنا طوال 5 سنوات !!ترى وماهي قصته!!

..بعد ساعتين من التفكير العميق دون إجابات!

-عم صلاح .. عم صلاح .. إنتَ نمت؟

-لا يا إسلام منمتش .. متعودتش أنام وحد معايا ممكن في أي لحظة الموت يوصل ليا!!







-تقصد إيه!!

-أقصد يابني إن الغدر طبع وداء محدش يقدر يغيره .. وأنا اتغدر بيا كتير أوي مش حابب يحصل ده معايا تاني.

-غدر !!غدر إيه يا عم صلاح .. مهما كان الإنسان غدار عمره ما هيُغدر بشخص أنقذه من الموت وحتى لو فكر يغدر بيه لازم يكون في سبب وجيه ل ده..

-وبعدين إزاي هغدُر بيك و أنا محتاجلك ومحتَاج أفهم منك كل شيء؟

-أنا سمعت الكلام ده قبل كدا من اللي سبقوك وكانوا هنا قبلك ..

-المشكلة مش في إنك سمعته المشكلة إنك شفت منهم الغدر والخيانة لأن دا بالنسبة لهم كلام مبيعملوش بيه .. دلوقتي بس أنا فهمت ليه في عظام لأدمييّن هنا.

-أنا هحكيلك يابني وإنتَ شوف وقولي صح اللي عملته ولا أنا غلطت..

العظام اللي إنتَ شايفها دي كانت لشخص خاين وغدار بعد ما أنقذته من الموت أكثر من مرة وعرفته مكان مخبئي وكل حاجة قدرت أعرفهَا طول فترة وجودي هنا قدر إنه يتواصل معاهم وبدأ يسَاومهم على حياتي مقابل حياته كان عَاوز يقتلني عشان يخرج من هنا، هجم عليا بالليل وأنا نايم ولولا إني كنت محتفظ معايا بالسكينة بتاعتي تحت رأسي كان زماني ميت، قتلتَه وأخذت رأسه ورميتها عند التمساح عشان يفتكروا إن التمساح هو اللي قتله وأكله.

-عشان كده ياعم صلاح أخذت السكينة بتاعتي!

-متخفش ياعم صلاح أنا مش خاين ولا غدار غير كدا كمان مستحيل أفكر في قتلك كمان أنا مش بحب شكل الدم وبخاف منه ههههه.... وبما إننا بقا مش هنعرف ننام يبقى الأحسن تحكيلي حكايتك .. إزاي جيت هنا؟!

-أنا يابني حكايتي طويلة ومتهيألي إني أستاهل اللي حصل لي دا و اللي أنا فيه عشان كدا مش عايز أخرج من هنا!!

..كنت في سنك كده تقريباً لما فكرت أسافر.

-تسافر هو إنتَ منين أصلاً ياعم صلاح؟







-أنا من مصر .. أم الدنيا بس عشت حياتي في غربة من وأنا شاب في سنك كِدا .. سافرت واتمرمَطت واشتغلت في كل حاجة مكنش عندي أي مانع لأي شغل حلال أو حرام مش مهم .. المهم الفلوس شوف يا بني أنا مخلتش حاجة معملتهاش إلاّ إني أقتل حد برئ..

..كنت لسه شباب مليان بالصحة والحيوية وبلعب رياضة أخذت بطولة الجامعة في الملاكمة، بس النصيب رماني على الغربة ولما زهقت و قررت أرجع لقيت نفسي هنا.

-ممكن تحكيلي بالتفصيل ياعم صلاح يمكن أقدر أفهم إحنا ليه هنا!

-حاضر .. هحكيلك ... أنا اتخرجت من كلية الهندسة بتقدير جيد جداً كنت خاطب بنت زي القمر وعايش مع أهلي لحد ما أبويا وأمي ماتوا فجأة تحت أنقاض العمارة إللي كنا ساكنين فيها. أصل المقاول إللي كان بانيها ابن ..... معندوش ضمير كان سارق في الحديد و الكتلة الخرسانية كانت ناقصة أسمنت ف وقعت من بعد ما انتقلنا للسكن فيها بحوالي شهرين كنت أنا في الجامعة اليوم ده بمتحن في أخر امتحان ورجعت لقيت الدنيا مقلوبة حكومة ومطّافي وإسعاف وناس بتجري هنا وهنا وبعدين شوفت العمارة وهيا عبارة عن كوم تراب مفيهاش ولا حاجة منصوبة على حيلها إلا كام سيخ في العمدان وبس .. دورت على أبويا وأمي لقيت أمي وهما شايلينها على نقالة غرقانة في دمها جريت عليها زي المجنون لقيتهم بيشدُوني ويقُولون لي احتسبها عند الله هي من الشهداء .. أمك قابلت وجه كريم!

..مقدرتش أصلب طولي وقعت على الأرض منهار غلبتني الدموع مش قادر أصدّق اللي حصل و أغمى عليا محستش بنفسي إلا وأنا في المستشفى فتحت عيني لقيت خالي قاعد جمبي على كرسي وعمال يعيط وهو بيتكلم في التليفون كان بيكلم مراته وبيُقولها أنا مش عارف هبلغه إزاي وأقول له إيه .. شاب في سنه ده مش ممكن يتحمل صدمتين أبداً .. أقول له إيه !!أبوك هو كمان مات تعيش إنتَ يعني فقد أمه وأبوه مرة واحدة..!!

..ساعتها مقدرتش أفهم أنا ليه عايش أو ليه بيحصلي كل ده بس كل اللي فاكره إني ساعتها معيطتش ساعتها قررت أنتَقم لأبي وأمي.







..فضلت أسابيع أدور على المقاول اللي بنى العمارة وكان سبب في موت أمي وأبويا .. وبعد ما لقيته فكرت في مليوون طريقة أتخلص منه بيها إزاي و من غير ما يتوجه لي أي اتهام زي ما هو عمل وقتل أمي وأبويا وبدون توجيه أي اتهام له ولا أي حاجة حصلت له .. راقبته وعرفت كل تحركاته .. بيته وأهله وكل اللي يعرفهم؛ وفي يوم كان راجع سكران من كباريه انتظرته أمام بيته وفي يدي حبل وأول ما فتح الباب دفعته داخل السيارة مكنش قادر يقاوم من شدة السكر إللي كان فيه، لفيت الحبل حوالين رقبته ولم أتركه إلاّ وهو جثة هامدة بدون نفس، وطبعاً قبل كل ذلك كنت عامل حسابي ومجهز نفسي للسفر، أول ما أخلّص عليه وأكون بكدا انتقمت منه لموت أمي وأبويا.

..وفي اليوم الثاني هربت على إيطاليا .. وقررت أعيش هناك ومرجعش مصر تاني، اتمرمطت وطلع عيني اشتغلت في حاجات كتيرة جداً وبسبب إللي مريت بيه والضغوط اللي اتعرضت لها كان أوقات بتجيلي حالة ثورة وهياج مستحملش أي حد يحاول يهينِّي أو أحس إن حد بيحاول يتذاكى عليّ .. ينصب أو يغش..

وده كان السبب في فشلي في كل شغل بروحه...

وفى يوم تعرفت على واحد بيبيع مخدرات، بودرة .. وقتها فكرت إنه لو كانت الناس الغشاشة دي عايشة ومبسوطة، طيب ليه مكنش غشاش زيهم؟! اتصاحبت عليه واشتغلت معاه في الممنوع .. وواحدة واحدة فهمت الشغلة وأخذت مكانه وطورت من نفسي واشتغلت في السلاح كمان .. مهو في الشغل الحرام بتلاقي كل السكك قدامك بتبقى مباحة ومفتوحة.

وفجأة التجار اتفقوا عليا وعرفت إنهم قرروا يتخلصوا مني، مش عارف ليه أو إيه السبب اللي خلاهم يفكروا يتخلصوا مني، رتبت ظروفي في خلال شهر و قررت أرجع مصر تَاني بعد ما إتأكدت إن مفيش عليا قضايا هناك وإن شُبهت قتل المقاول بعيدة عني كل البعد.

-واتأكدت إزاي يا عم صلاح؟

-عملت إتصالات بأقاربي وكمان كان ليَّ ناس في الحكومة كنت بكيّشهم كل شهر بفلوس ببعتها على مصر عشان يبلغوني ويعرفوني لو حصل أي حاجة ممكن تدينّي و تخليني مرجعش.





-طيب وإنتَ وثقت فيهم إزاي يعني مش يمكن كانوا هيدبّروا لك كمين؟!

-هههههه .. يابني إنتَ بتتكلم بتقول إيه اللي متعرفوش إن الفلوس دايماً هي إللي بتتحكم محدش يقدر يقول لها لأ يعني اللي معاه قرش يسوى قرش وهما كل إللي يهمهم الفلوس إللي كنت ببعتها لهم مش في القبض عليا ده غير إن أنا كنت مأمِّن نفسي كويس..

..كنت مزور باسبور باسم تاني وكمان شكلي كان اتغيَّر عن الأول يعني كدا كدا محدش هيعرفني جمعت كل حاجتي وجهزت نفسي للسفر لحد ما...

-لحد ما إيه ؟!!

-وأنا راجع قابلت شاب في المطار شكله غريب طلب مني ولاعة السجائر بتاعتي الصراحة أنا افتكرته حكومة في الأول بس لما اتعرَّفنا على بعض عرفت إنه كان في إيطاليا بيعمل شغل والصدفة الغريبة بقا كان معايا على نفس الطيارة ومش بس كدا لا ده كان على الكرسي اللي جمبي في الطيارة، فضلنا ندردش ونحكي لحد ما غلبني النوم .. نمت و أول ما صحيت لقيت نفسي هنا في الغابة دي!.. بقيت زي المجنون إزاي جيت هنا لحد أما هديت وقعدت أفكر ساعتها عرفت إنه أكيد الشاب ده هو اللي جابني هنا .. بس يا سيدي هي دي حكايتي .. إنتَ بقا حكايتك إيه؟

-بصراحة .. متوقعتش إن دي تكون حكايتك يا عم صلاح .. يعني إنت مش عايز تخرج من هنا عشان تبعد عن كل الناس .... بس إنتَ مفكرتش إنك ممكن تكون أمل لغيرك لو خرجت من هنا، ممكن تكون إيد تساعد و تنقذ حد محتاج لمساعدتك، زي ما أنقذتني وأنقذت غيري من الموت..

..أنا مش هقولك إني زيك وإني زهقان من الدنيا وعايز أهرب من كل الناس، بس أنا اتحطيت تقريباً في نفس ظروفك لكن أنا أخذت عهد على نفسي إني مستسلمش مهما حصل..

..شوف يا عم صلاح أنا حكايتي بدأت لما....

..سافرت من وأنَا لسه صغير مع أهلي اللي هما طبعا أبويا وأمي بره مصر تحديدا الأرجنتين .. بعد وصولنا بفترة بسيطة أبويا اختفى، أنا كنت بدرس وقتها لسه، كمان كنت صغير .. سبب سفرنا من مصر إن أمي مقدرتش تستحمل العيشة في مصر





بسبب المناخ وبسبب الناس وكل شيء أصل أمي مش مصرية هي من الأرجنتين وبعد ما سافرنا والدي دخلني مدرسة هناك وكنت بعد نهاية يومي الدراسي بشتغل وأرجع من الشغل على البيت لحد ما والدي في يوم صحينا ولم نجده، اختفى عننا وقتها حسيت إني بقيت في الدنيا لوحدي، عارف يعني إيه تبقى في بلد غريب من غير أب .. وقتها بس عرفت معنى إن أمي مسئولة مني أكثر ما أنا مسئول منها .. حاولت على قدر جهدي إني محسسهاش بغياب والدي عننا، وفجأة بدأ المرض يهاجم أمي بشدة ومع ذلك كانت مستمرة في شغلها وأنا كمان اشتغلت حاجات كتيرة كنت بحاول أسَاعدها. اشتغلت في مطاعم أغسل أطباق و شيّال في فندق و كمان موزع إعلانات وجرايد لم أترك شغلة لم أشتَغلها بس الحمدلله كان كله عمل شريف وحلال، كانت هوايتي المفضلة الكمبيوتر واتعلمته لأني كنت بحبه جداً

دخلت اتعلمت الهكر البسيط اللي بيه أقدر أزود دخلي شوية وبعد كده اتعلمت الصيانة الكاملة للكمبيوتر كل دا وأنا مستمر بتكملة تعليمي وأنهيت دراستي الجامعية واشتغلت في شركة كبيرة وبقيت بعمل دورات تابعة للشركة.

..أمي توفيت وبقيت وحدي في الأرجنتين .. بس كنت ناجح في حياتي العملية جدا وده كان بسبب إني كنت شاغل كل وقتي بالعمل وبس معنديش حاجة تانية خصوصا إني بقيت مسئول عن نفسي مفيش أي حد معايا في الدنيا كلها لحد ما اتعرفت على بنت في الشركة إللي كنت شغال فيها -اسمها نور- رجعتني للحياة من جديد حسستني بحياتي كلها وبأجمَل شيء فيها .. كانت مصرية كانت حياتها تقريباً تشبه حياتي مع وجود فروق بسيطة لأن أهلها سافروا على الأرجنتين هجرة عمل والدها توفى وهي عندها 12 سنة واعتمدت على نفسها، سنة كاملة وأنا بشوفها قدامي وأنا مش قادر أكلمها ولا حتى اقترب منها كنت بخاف اقرب منها تصدني أو ترفضني أو أكون سبب إني أضرها أو أحبطهَا في حياتها بس هي كانت ذكية جداً، وقلبي وكل عقلي مشدودين لها..

عجبني ذكائها وطموحها اتقدمتلها وخطبتها بعد سنة ونص حب وأنا ساكت وخايف، بس بعد الخطوبة اكتشفت إنها هي كمان كانت معجبة بيا وكانت هي كمان خايفة تقرب مني أو حتى تلمح بده، لحد ما القدر لعب لعبته اللي عودني عليها، إنه يحرمني من كل حاجة حلوة في حياتي .. وفعلاً حرمني منها وخدها مني .. بس المرة دي كانت فوق احتمالي .. المرة دي كانت أول مرة أحس فيها إني عريان من جوة





مكشوف قدام كل الناس عاجز عن أي شيء حسيت إن روحي بتتسحب مني المرة دي غير كل مرة لأنها ماتت قدام عيني، بين إيديا، ماتت وأنا عاجز إني أعملها أي حاجة..

..كانت هي الأمل والبسمة لي .. عشان كده مقدرتش أستمر تاني في البلد دي إللي فقدت فيها كل معنى لحياتي فقدت فيها كل حاجة وقررت إني أرجع على مصر،

والباقي أكيد إنتَ عارفه وشوفته معايا..

-ياااه يا إسلام دا إنت قاسيت كتير أووي يا بني .. الله يكون في عونك .. فعلاً اللي يسمع بَلوة غيره تهون عليه بلوته..

..الله يرحمهم..

-بس يا عم صلاح إيه ده إنتَ بتقول جابوك على هنا على طول!! إزاي يعني ... دي المرحلة الثالثة؟!

-والله يابني أنا معرفش أنا كل اللي أعرفه إني صحيت لقيت نفسي هنا وبعد كده كلموني وقالوا لي إني في اللعبة وفي المرحلة دي وإني مؤهل للعبة دي وإني لازم أكملها لو عايز أخرج من هنا ..وقالوا لي إن بالنسبة ليا أنا عديت المراحل اللي فاتت بالفعل قبل ما أدخل اللعبة.

-إزاي دخلت اللعبة من قبل ما تدخلها مش فاهم؟!

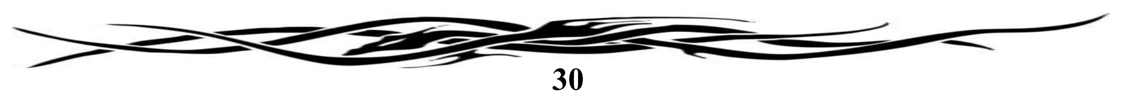
-أعتقد إنهم يعني شافوا إن أنا قتلت ومسبتش عليا تهمة .... واشتغلت في الممنوع ولم يتم القبض عليا، وده كان كفاية عندهم إني أدخل على المرحلة دي دا حسب ما فهمت.

-قصدك إيه!! .. وإيه غرضهم من كل ده ؟

-والله يابني أنا معرفش كل اللي أعرفه قولتهولك

-إيه ده استنى استنى ،إزَاي عارفين إنك قتلت ؟!!

-إيه !! اه صحيح عرفوا منين إذا كانت الحكومة نفسها معرفتش! .. إزاي فاتتني دي وازاي مفكرتش في ده..







-دا معناه حاجة من الاثنين .. الناس دي واصلة أوي ولهم علاقات كثيرة في كل بلد ويقدروا يعرفوا أي شيء حابين يعرفوه؛ يا إما الناس دي مراقبينا من زمان أوي وتقريباً بتدور على اللى زينا عشان تشاركهم في لعبتهم دي.

-عم صلاح .. إحنا لازم نخرج من هنا أنا وإنتَ محدش عارف الناس دي بتفكر في إيه أو إيه اللي ممكن يحصل لنا لو استنينا أكتر من كده هنا.

-أيوة يابني بس هنخرج إزاي

-إنتَ بتقول إن بقالك هنا خمس سنين صح؟ طيب عاوزك توصف لي المكان ده حتة حتة بالتفصيل.

-حاضر هوصفهُولك.

المكان ده عبارة عن جزيرة كبيرة شكلها زي ما تقول كده شكل السهم أو المثلث في أخرها الطريق بيبقى ضيق لدرجة إنك متعديش منه وجنبك واحد تاني .. يعني تقريباً يعدي واحد حجم كبير شوية و في أخر الطريق ده سور كبير وعالي فيه باب..

-باب!! باب إيه؟!! على كده يبقى الموضوع مش صعب نحاول نوصل للباب ده ونكسره أو نشوف إيه الطريقة اللي نقدر نعدي منه بيها أي حاجة المهم نوصل ونخرج من هنا.

- هههههههههه .. شكلك مندفع ومش فاهم كلامي .. بقولك الطريق الضيق ده متقدرش أصلاً تعدي منه ولا حتى هتقدر توصل للطريق ده!!

-ليه بس يا عم صلاح؟

-بمنتهى البساطة أولاً عشان توصل للطريق ده هتمشي في الغابة حوالي ثلاث كيلوات والغابة دي غير أي غابة دي كلها مزروع فيها أفخاخ ده غير الحيوانات المفترسة اللي مَوجودة فيها .. ومش بس كدا، الطريق ده صعب تعديه لازم هتموت.

-أموت ؟!! أموت ليه يعني؟!





-أيوه هتموت لأن الطريق كله ألغام في كل مكان فيه، في أوله ألغام وبعدها فيه سهام بتضِّرب مرة واحدة بمجرد ما تعدي حشرة صغيرة ده غير كمية الصخور اللي بتقع بمجرد لمسك للأرض يعني مستحيل أي حد يقدر يعديه .

..تعتلي وجهي ملامح اليأس ..يعجز عقلي عن التفكير، يصمت كل شيء بجواري حتى السكون، لأول مرة أشعر بالعجز المطلق.

-كيف تكون هذه لعبة؟ لا إنها الجحيم بعينه .. الأمر يزداد سوءاً أكثر من ذي قبل، ثم تذكرت شيئاً قاله عم صلاح!!

-عم صلاح إنتَ بتقول إنهم جابوك هنا على طول مش كده؟

-أيوه، ليه؟!!

-طيب بلّغوك إزاي بإنك في اللعبة وقالوا لك إزاي على موضوع القتل ده؟!

-بالتليفون ....

-تليفون !!! هو فين التليفون ده؟!!

-هو إنتَ معاك تليفون؟!!

-أيوه ..هو في إيه؟!!

-مقولتليش ليه يا عم صلاح إنك معاك تليفون !!

-اهدى يا بني عليا شوية عشان أفهّمك، التليفون معايا آه إنما ملوش أي لازمة لأنه بصراحة كدا مفيش بطارية هتفضل فيها شحن خمس سنين أكيد، عشان كدا مقولتلكش عليه ولا جيبت لك سيرته.

-طيب مين قالك إنّهم فاكرينك ميت، واللي خلاهم عرفوا إنك قتلت ممكن بمنتهى البساطة يخَليهم يعرفوا إنك عايش!

-طيب وهيسيبُوني عايش كل ده ليه؟!!

-أكيد في سبب!!





-تفتكر إيه السبب اللي مخليهم يسيبوني عايش لحد دلوقتي لو كانوا يعرفوا؟ !

-معرفش يا عم صلاح بس أكيد هما عارفين إنك لسه عايش .. على كلٍ هتعرف بعدين هما سابوك ليه؟!!

..طيب ياعم صلاح إنت شفت البوابة دي؟! يعني أكيد هَتقدر توصلني ليهَا وهناك هنلاقي حل أكيد؛

-لا يا بني أنا عمري ما وصلتلها خالص.

-نعم ! إنت بتقول إيه ياعم صلاح أومال عرفت كل ده إزاي

-عرفته من اللي قبلي اللي استقبلني هنا أول ما جيت

-يعني هو وصل لهناك وشاف الافخاخ دي وحكى لك عليها وبعد كده راح هناك تاني وسابك هنا وخرج!!

-والله يا بني علمي علمك هو كان حكى لي إنه وصل لهناك فعلاً بس معرفش يعدي إنما بعد فترة اختفى ممكن يكون عدَّى وممكن يكون مات.

-عارف يا إسلام يا بني ..أنا كنت بحب الراجل ده أوي لأنه علمني حاجات كتيرة أوي وكان هو السبب في إني لسة عايش لحد دلوقتي.

-يااااه للدرجة دي!! هو كان اسمه إيه الراجل ده وحكايته إيه؟

-لا ده حكايته غريبة أوي غير حكاياتنا خالص كان متجوز وعنده ولد تقريبا كدا تقدر تقول من سنك حاليا، إللي دخلونا اللعبة دي خدوه من جُوا بيته ومتعرفش دخلوا بيته إزاي وخدوه ليه.!!

-كان دكتور شاطر جداً وهو اللي علمني إزاي أعَالج الجروح قبل ما تتسمّم .. كانت دماغه حلوة أوي.

..كان بيقولي يا صلاح لازم تسعى وتجَازف وتدور هنا وهناك ومتستسلمش للعجز أبداً .. مع إنه يا إسلام كان تبص لوشُّه تلاقيه كله حزن أنا استغربت إزاي ده قادر يقف ويقاوم رغم الحزن والوضع اللي كنا فيه.







..أول ما شوفته كان كل حته في جسمه كلها جروح تقدر تقول جسمه كله متقطع عرفني إزاي أساعده عشان يقدر يعالج الجروح دي، هو كمان أنقذني لما اتعرَّضت لهجوم من ذئب كان خلاص على وشك يقطع رجلى بين أنيابه بصراحة كان راجل شجاع .. يااااه يا إبراهيم بجد كنت راجل وتد .. تصدق يا إسلام وأنا بعالج الجرح اللي في رأسك افتكرته أصل ملامحك قريبة كتير منه!!.

ـعجز لساني عن النطق تماما ... فلا يعلم المرء كيف يتلاعب القدر به بموازين حياته كيف تتناثر فتَّات الحزن وتغشى القلوب وكيف تثور الرياح لتكشف القلب الجريح وتتطاير الجروح من جديد.

يسكن فوق حاجبي ستاراً ينسدل فيحجب عن عيني الرؤية لا شيء فقط ظلام ... أصبحت مغشي عليّ وأنا فاتحا عيناي أتنفس لكن بدون حياة قلبي ينبض ولكن دون دماء فقط آلام..

لقد سكب على عقلي دلو من الحمم حتى كسا جسدي لترسم عباءة بالنيران مشتعلة بجسدي .. تزوغ عيني يميناً ويساراً ولكن بدون حياة بداخلها فقط دموع!!!!

لأعود مرة أخرى متسائلاً :

-بتقول إن اسمه إبراهيم وكان دكتور .... كان اسمه إبراهيم إيه؟!!

-والله يابني مش عارف إبراهيم إيه .. مالك يا إسلام ملامح وشَّك اتغيرت كدا ليه هو أنا قولت حاجة دايقتك؟!

- ممكن توصف لي شكله كان عامل إزاي ياعم صلاح أرجوك قُولِي كان ... كان ...كان شكله إيه؟!!

-إسلام مالك في إيه إنتَ تعرف الراجل ده!!

-دا .. دا يبقى ابُوياا..

لحظة من الصمت تكسرها أصوات دقات القلوب وتسكنها الدموع والحسرة، ميلاد روح من جديد كطفل بريء لطخه الزمن بالعجز ولكن يحيا بدون ألم .. وسرعان ما تغور من تحت قدميَّ الأرض لأصبح عارياً تماماً من جلدي ،أصبحت





آلام العالم تتملكني فبعد أن وجدت الأمل وقبل أن أفرح به قد سلب مني كل شيء فمازلت لا أعلم إن كان أبي حيٌ يرزق أم مات!!

حينما أخرج من هذا المكان حتماً سأريكم انتقامي أيها الجبناء..

-أبوك .. إنتَ ابن دكتور إبراهيم يا إسلام!!

-أيوة يا عم صلاح أبويا اختفى من 21 سنة ومحدش يعرف إذا كان عايش ولا لأ...

-أرجوك يا عم صلاح تقولي أبويا فين هو؟ وياترى قدر يخرج من هنا؟

-والله يا بني ما أعرف أنا في يوم صحيت من النوم وهو بيقولي إنه قرر مرة واحدة إنه رايح عند البوابة دي وإنه لازم يوصلها بأي طريقة .. بس أنا مقدرتش أروح معه لأني ساعتها كنت هعجّزه في الطريق لأن رجلي كانت مكسورة .. ففش عليها فخ كان هيقطعهَا وابوك هو اللي عالجها برضه .. وحسيت كمان إن إبراهيم عاوز يجازف لوحده لأنه مفيش حد فينا كان عارف هيفتح الباب إزاي!

-أنا لازم أروح هناك لازم أعرف أبويا جراله إيه وإنتَ هتيجي معايا هنخرج سوا من هنا.

-طيب الأول يا بني نشوف هنخرج إزاي من هنا والتمساح الموجود فوق الباب دا هنعمل معاه إيه هو نايم فوق سقف الحفرة اللي احنا فيها..

-إنتَ أصلاً ملقتش مكان غير هنا ياعم صلاح تعمله مخبأ عشان تحتمي فيه؟!

-يا بني إنتَ متعرَفش في إيه في الغابة دي؛ أكتر مكان آمن هو المكان ده لأن مفيش حيوان بيقدر يوصل لحد هنا.

-عم صلاح هو التمساح ده ذكر ولا أنثى؟

-وأنا هعرف منين يابني هو أنا كنت كشفت عليه ولا كل يوم بقعد معاه نتسَاير ولا فاكرني دكتور وبعَالجه!!

-ههههههه .. ماشي ياعم صلاح

-إنتَ بتسأل ليه؟







-أصل لو كان أنثى يبقى خروجه من المياه ووجوده في المكان ده تحديداً يبقى مكان العش بتاعه هنا.

-أما إن كان ذكر يبقى التمساح مش هيطول هنا وهيرجع تاني للميه .. بس عارف إيه اللِي قلقني ياعم صلاح!!

-إيه؟!

-إنه يطلع أنثى .. ساعتها تبقى مصيبة

-مصيبة ليه يابني؟!

-علشان مش هيبقى التمساح ده لوحده.

-إنت بتقول إن بقالك هنا خمس سنين مش كدا..

-أيوه

-يعني أكيد تعرف إن كان في تمساح تاني ولا لأ؟

-أنا فعلاً هنا في الغابة خمس سنين إنما أنا أول مرة من أسبوع بس آجي المكان ده لأني كنت بخاف أتحرك والسبب اللي خلاني أوصل هنا هو الصيد .. كنت بطارد جاموسة من الجاموس الوحشي طلعت تجري ولفّتني وراها لحد ما وصلت لهنا.

-طيب ما إنت أهوه خرجت وعرفت الغابة ومفيش حاجة حصلتلك!!!

-يا إسلام افهم .. الغابة دي كبيرة جداً في بوابات إنتَ بتعديها .. البوابات دي هي اللي هتوصلك لحد الباب اللي هتخرج منه:

-والحيوانات اللي بقولك عليها دي بعد البوابات والسور.

-عارف يا عم صلاح إيه اللي مش قادر أفهمه؟!

-إيه هو اللي مش قادر تفهمه!

-ليه فيه تماسيح هنا ليه المكان ده الوحيد اللي معزول عن البوابات اللي بتتكلم عليها دي!





-والله مش عارف يا بني بس أعتقد إن الموضوع مش محير أوي كدا .. ممكن يكون علشان التماسيح تعيش براحتها وتاخد حريتها!

-حريتها إيه ياعم صلاح التماسيح بطبيعتها من أخطر البرمائيات على وجه الأرض يعني هتاخد حريتها كدا كدا...

اكيد فى سر...

-سر إيه؟

-مش عارف .. بس الناس دي ذكية جداً وبيتعَاملوا معانا بذكاء شديد أوي بس غريبة إنهم مش متواصلين معانا .. وكمان إزَاي عارفين إذا كنت أنا عايش والاّ لأ.... ممكن تكون في هنا كاميرات؟ !وممكن يكون سبب وجود البوابات إن الجزء ده لوحده مرحلة من مراحل اللعبة غير المرحلة اللي بعد البوابات .. طيب لو كانت دي مرحلة لوحدها إيه المطلوب مني فيها!

-أنا دمَاغي هتنفجر ياعم صلاح من كتر التفكير

-بعد الشر عليك يا إسلام يابني .. إنتَ ذكي وأكيد هتوصل لحل .. تمام مثل أبوك .. أبوك كان يقعد يتكلم مع نفسه بالساعات ولما أسأله في إيه يقولي بحاول أفهم اللغز ده .. متخافش يا إسلام أنا متأكد إن أبوك خرج من هنا.

-ما هو ده ياعم صلاح اللي تَاعب تفكيري!

لو كان خرج من هنا يبقى أكيد المرحلة الجاية هتكون أسوأ من دي .. أقصد يعني بمنتهى البساطة لأنه لو كان حي كان ظهر لكنه مظهرش في أي بلد والشرطة مش عارفة توصله..

-المهم دلوقتي إحنا لازم نلاقي طريقة نخرج من الحفرة دي .. مفيش ولا أكل ولا ميه هنا!

-طيب أنا هحتاج السكينة بتَاعتي وهحتَاج حتة اللحمة دي!

-إنت بتفكر تعمل إيه يا إسلام؟

-هحاول أعمل طعم للتمساح وأحاول أدخله هنا ونخرج إحنا!





-إزاي هتعمِل كدا؟...!!

-بنفس فكرة الحبال اللي إنتَ عاملها دي بس هحتاج أطلع فوق وأربط التمساح بالحبل

-اااايه!! .. تربط التمساح .. !!إنتَ مجنون!!

-مفيش حل تاني يا عم صلاح غير كده.

-طيب فهمني هتعمل إيه؟!

-بص ياعم صلاح التماسيح بتحب اللحوم وبما إن التمساح مبيتحركش من فوق يبقى أكيد العش بتاعه قريب ومش هَيبعد عنه وهيحمِيه مهما حصل.

-يبقى أنا هستَّغل الفرصة دي وهطلع فوق وأحاول ألف من غير ما يحس بيا وهربط التمساح من ذيله .. وهكون رابط الحبل هنا زي ما إنت عامل كده في الحجر الكبير ده وهاخد حتة اللحمة دي هرميها للتمساح ينشغل بيها لحد ما أربطه .. وبكده أبقى حجمت حركته وبما إني عارف ومتأكد إن الحبل مش هيستحمل كتير هدور على العش بتاع التمساح وأخذ منه البيض وأرميه في الحفرة عندك هنا تحت.

-إيه عندي هنا أنا!

-أيوه يا عم صلاح علشان التمساح أول ما يشوف البيضة هيتجِه للنزول عندها وينزل.

-ينزل التمساح وهترمِيلي البَيض .. أيوه أيوه فهمت قصدك تعزمه هو وعياله على أكلي علشَان ميزعلش منك ... إنتَ اتجننت ولا إيه .. أنا من الأول بقول عليك مجنون.

-ياعم صلاح اِهدى .. أكيد دي حاجة مش هتفُوتني يعني!

-إنتَ عامل فوق خية بحيث إنك تقدر تفتح الباب وتقفلُه من تحت.

-أنا هستخدمها عشان أرفعك للأعلى وقت سقوط التمساح.





-يعني الحبل إللي هربُط بيه التمساح ده هعديه من الفتحة إللي فوق وأول ما هينزل التمساح هتكون إنتَ وصلت فوق وللاحتيَاط هكون رابطك بحبل تاني علشان لو ده اتقطع أقدر أسحبك من فوق .. المهم دلوقتي اللي بفكر فيه أنا هوصل لفوق إزاي!

مفيش حل غير إني أتسلق على الحبل وأطلع لفوق.

-خلي بالك يا إسلام .. ممكن تقع وتبقى لا طولت خروج ولا دخول وأنا يا بني كبرت على التنطيط.

-متشكر ياعم صلاح على تشجيعك ليا ده .. !!دا إنت لو قاصد تحبطني مش هتقول كده هههههه .. متخافش يا عم صلاح أنا بحب التنطيط ده ومتمرَّن عليه كويس

خد يا عم صلاح اربط ده في الصخرة.

..ذهب عم صلاح لربط الحبل بالصخرة ثم ربطت الحبل من الطرف الآخر بجسدي وربطت قطعة اللحم في قدمي واتجهت للأعلى على الحبل الآخر.

خطوة بخطوة أصعدها للأعلى وينهال من جسدي العرق حتى وصلت للقمة.

لففتُ الحبل على خصري لأتشبث جيدًا دون حراك ثم مررت الحبل الآخر من داخل الفتحة بالسقف وفتحت الباب بهدوء.

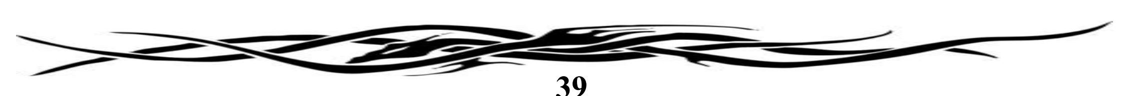
وجدت بالفعل التمساح فوق عند الباب واقف فصنعت من الحبل عقدة بعدما أدخلت جزءًا من الحبل بداخل العقدة لتصبح كالمشنقة بحيث عند جذبه يربط من تلقاء نفسه.

ثم قطعت بالسكين قطعة كبيرة من قطعة اللحم بيدي بهدوء وألقيت بها أمام التمساح بصعوبة حتى تحرك في اتجاهها.

سقط ذيله أمامي فأدخلت الحبل بهدوء فى ذيله وجذبته للأعلى فأغلق عليه قليلا.

ثم اتجهت للخروج في هدوء تام.

حتى استطعت الوصول للفوهة ولكن كيف سأخرج دون ملاحظة التمساح!!!







أخذت القطعة الأخرى المتبقية معي من اللحم فألقيت بها بعيدا فاتجه إليها التمساح مسرعا ليلتَقمها.

حينها فقط استطعت أن أخرج جسدي بهدوء

بعدما خرجت كان لابد من أن أجذب انتباه التمساح لي كي يأتي سريعا باتجاهي حتى تشتد العقدة على ذيله.

اتجهت إلى البحيرة وصنعت ضوضاء حتى رآني فاتجه مسرعا خلفي فعقدت العقدة بذيله فكبل مكانه.

ولكن ما كنت أخافه كثيرا قد حدث لقد لاحظت أنه بالفعل هناك تمساح آخر بالبحيرة!!

رأيته في الأعماق .. لفت انتباهي شيء يتلألأ يلمع مربوط كالقلادة برقبته.

لكنني ركزت تفكيري فورا إلى أن أجد العش الموجود به بيض التمساح كي أنقذ عم صلاح من تلك الورطة.

بالفعل وجدت العش بمكان قريب من البحيرة.

مغطى بالروث والقش فتحته فصرخت الأنثى. ووجدت ثلاثة بيضات. لم أحتاج منهم سوى واحدة فقط.

أخذت واحدة ووضعتها في راحة يدي برفق.

ثم اتجهت إلى الفتحة وألقيت بها إلى عم صلاح.

فالتقطها عم صلاح وما إن وصلت إلى يديه إلا ورأيت التمساح يركض إلى الفتحة.

وصل إليها وأدخل رأسه لينظر إلى البيضة فزَحزحته إلى الداخل بقوة ولكن سرعة هبوطه مع سرعة صعود عم صلاح ولّد في الحبل حرارة شديدة أدت إلى قطعه بمنتصف الطريق ولكني والحمد لله كنت واضع هذا بالحسبان فقد وضعت حبلا آخر حول خصر عم صلاح فرفعته بسرعة إلى أن وصل إلى الفوهة.





جذبته بقوة إلى الخارج حتى سقط بجواري ثم اعتدلنا وذهبنا مسرعين بعيدا لأنني قد رأيت التمساح الآخر قد أتى مسرعا حين سمع صوت الأنثى

ذهبنا إلى داخل الغابة وكان تفكيري مشغولا بتلك القلادة التي كانت معلقة برقبة التمساح الذي رأيته بالبحيرة.

كم أتمنى أن تسنح لي الفرصة لأصل إليها وأراها وأتحقق منها جيدا لأعلم ما هي!

استمرينا في الجري حتى وصلنا أبعد مكان بقدر المستطاع وشعرنا أننا قد هربنا من قبضة التماسيح. ثم أخذني عم صلاح إلى كوخ صغير مصنوع من الأشجار مغطى بالزَّعف والطين.

من الخارج جدرانه من أفرع الشجر مربوط بجانب بعضه ومتلاحم جيدا بعد كل متر تقريبا من حصير أفرع الشجر نصب وتدا من الأشجار الصلبة الرفيعة.

ومن الداخل جدرانه مثقلة بالطِّين اليابس.

له سقفية من الجريد وأوراق الشجر

إن من صنع هذا الكوخ أخذ وقتا طويلا كي يصنعه.

التقطنا أنفاسنا ثم أردف عم صلاح...

يا مجنون!! .. مش قادر أخذ نفسي مش قادر خَلاااااص .. بس بجد إنت ذكي جداا وبتفكر حلو وقلبك جامد يا إسلام:

قولتلك يا عم صلاح إن الفكرة دي هتنجح.

وأنا خلاص موافق يابني ..

موافق على إيه يا عم صلاح؟!!

موافق إني أهرب من هنا معاك.

بس قبل ما نهرب من هنا. لازم أعمل اللي أبوك قالي عليه!

إيه هو اللي قالك عليه ياعم صلاح؟!!



لازم أعلمك اللي أبوك علّمهولي

أبوك قالي مفيش حد هيعرف يخرج من هنا إلاّ لو اتعلم كل شيء!

اتعلم إيه يا عم صلاح.

أول حاجة تتعلمها يا بني الصيد.

ثم ذهب إلى آخر الكوخ وأخرج قطعة مصنوعة من الجلد ملفوفة.

أخرج منها جعبه بها مجموعة من السهام.

خد يا بني دي حاجة أبوك هو اللي صنعها.

دي أول حاجة هتتعلّمها .. إنك تصطاد علشان تعرف تعيش،

وإيه تاني يا عم صلاح؟!!

الصبر .. الصبر يا بني مش كل حاجة هتتعلّمها مرة واحدة، كل شيء بأوانه.

دلوقتي أنا عاوزك تعمل زي السهام دي!

إيه .. أعمل زيهم ليه هو إنت مش بتقول اتعلم الصيد!!

وتفتكر أبوك لقاهم في الشارع واقعين!! .. لازم تخطوا خطى أباك..

وكمان لازم تتعلم صنعها عَلشان تقدر تعيش هنا،

طيب ياعم صلاح أصنعهُم إزاي.

ومين يعني علِّم أبوك هو حاول وعلِّم نفسه لحد ما أتقن صنعهم .. والاّ إنت بس شاطر تتنطط و كنت هاتخلي التمساح يأكلني وتودينا للموت برجلينا.

معاك سكينك و عندك الشجر .. وريني شطارتك..

ثم أعطاني سهم كي أصنع مثله...

اتخذت طريقي إلى داخل الغابة بينما هو ذهب للصيد.



بحثت بين الأشجار عما هو صغير وقوي حتى وجدت شجرة لها أفرع كثيفة.

صعدت عليها بقفزة رشيقة حتى أمسكت بإحدى الأفرع ثم سحبته إلى الأسفل بقوة فانكسر الفرع

أخذته فقطّعته قطع طولها نصف متر تقريبا قطع متساوية الطول،

ثم جلست ومعي سكين وأمسكت بهم قطعة تلو الأخرى،

كشطتهم بالسكين حتى أزلت اللحاء الخاص بهم،

ثم حاولت صنع جزء مدبب من الأمام ومن الخلف تركتها بنفس مستوى العود.

حتى انتهيت ثم كررت نفس العملية مرة أخرى ثم مرة أخرى وهكذا حتى انتهيت و صنعت ثمانية أسهم فكان الليل قد اقترب..

ذهبت إلى الكوخ كي أريهم إلى عم صلاح وما إن وجدته إلاّ وقال:

- أهلا أخيرًا جيت يا إسلام.
- أيوه يا عم صلاح جيت .. أول مرة في حياتي أعمل المجهود ده!!

إيه ده إنت اصطدت لنا إيه؟ !!أنا جعان جدًا

..ثم نظر لما في يدي وقال لي :

- روح اِرم الأسهم اللي عملتهم دول في الغابة وتعالى بسرعة ،هأكلك لحم غزال مكلتهوش في حياتك.
- استنى استنى! إنت بتقول إيه؟!! أرمي إيه يا عم صلاح!! دا أنا تعبت على ما عملتهم مش بس كده، دا أنا عملت بهلوان عشان أقدر أوصل لِجزع الشجرة وأكسرّه.
- الأول نَاكل وبعدين أقولك ترميهم ليه.
- آكل إيه وأرمي إيه دانا طلعت عيني فيهم يا عم صلاح، بعد كل ده عاوزني أرميهم؟!!
- اِحمد ربنا إنك عملت دول بس .. أنا لما أبوك قالي أعمل السهام وقتها عملت يجي عشرين سهم.







وفي الآخر كسرهم قدامي لمّا كنت هعيط عليهم..

- إنت بتلاعِبني يا عم صلاح؟ !!إنتَ قولتلي أعمل أسهم وأنا عملت!
- لا .. أنا قولت هعلمك اللي اتعلمتوا!!
- اتعلمت إيه؟ !!إنك تطلّع عين الواحد وفي الآخر تقتل مجهوده؟!!
- طيب اهدى بس واحدة واحدة وهفهّمك .. وريني اللي صنعتهم دول؟
- خد القوس ده واضرب سهم منهم في الشجرة اللي قدامك دي .

..أخذت منه القوس وأخذت سهما ثم سحبت الوتر بقوة حتى آخره ثم تركته يقذف السهم بكل قوته ولكن ما حدث أثار فضولي كيف حدث ذلك؟!!

الآن صرت أشعر بالعار لفعلتي هذه وحماقة ردي وتعصبي .. فالسهم قد انكسر بعوامل الهواء وأصبح يسير في اعوجاج وما أن وصل للشجرة إلاّ وقد ضربها بباطنه وليس بالمقدمة وسقط السهم على الأرض مكسورا! نظرت إلى عم صلاح الذي عالج حماقة فعلتي بالرد قائلا :

- اقعد بقى ناكل و بعدين هفهمك إيه اللي حصل.!
- حاضر يا عم صلاح .. يلاّ أنا أصلا واقع من الجوع.

أثناء تناولنا للطعام الجميل الذي أعده عم صلاح من لحم الغزال المشوي على الطريقة البدوية تداولنا الحديث أنا وعم صلاح.

- فهّمني بقى يا عم صلاح إيه اللي حصل!!
- بص يا بني أولا مينفعش تختار أي نوع شجرة وتعمله سهم، وثانيا مينفعش تصنع سهم قبل ما تصنع قوس.

علشان تتعلم لازم تفهم إن كل شيء ليه أولوية يعني متجيش تقولّي أنا هَركب الطيارة دي وإنت أصلا لسه متعلمتش تسوقها لازم تختار الفرع القوي وفي نفس الوقت يكون مرن معاك..

لازم تختار فرع مفيهوش شقوق ولا التواءات وعلشان تقدر تصنع سهم وقوس لازم ميبقاش لين لازم يكون جاف الأول ..قوم بينا هوريلك حاجة.





ذهبت أنا وعم صلاح إلى خلف الكوخ فنظرت وجدت كميات هائلة من الأسهم والأقواس جميعها مهشمة!

- إيه ده ياعم صلاح؟ !
- إنتَ بصيت للكام سهم اللي أبوك عملهم لكن مكُنتش شُفت اللي أبوك عمله قبلهم .. أبوك صنع كل اللي إنت شايفه ده أكتر بعد آلاف المحاولات اللي فشل فيها عشان يصنع السهم والقوس وفي الآخر نجح، وعلمني كمان..
- ياااااه .. كل ده يا عم صلاح !!فعلا إحنا مش بنبص غير على إنجازات غيرنا وبس عمرنا ما بصينا على عدد محاولاته أو فشله وتعب قد إيه لحد ما نجح .
- ده أول درس يا بني بعلّمهولك زي ما أبوك علمني الصبر .. دلوقتي بقى نام والصباح رباح هعلّمك ازاي تصنع القوس والسهم.

ذهبت إلى ركن بالكوخ وفردت جسدي على قطعة جلد أسفلها أوراق شجر مازالت لينة علمت بعدها إن لها مسمى وهو نبات اللبلاب يتواجد بكثرة بين الأشجار والخضرة وينبت دون زراعة ... سبحان البديع...

سرير بدائي للحياة البرية من شدة إحساسي بالإرهاق من صنع الأسهم جعلني أشعر بالنعاس ولكن كم من إرهاق قد اجتازه أبي!! فقط ليبحث عنا ويعود من جديد .. كم أتمنى أن أراه مرة أخرى "حقا اشتقت إليك كثيرا يا أبي.. "

أتذكر ذلك الوقت عندما كنا نمرح ونلهو بفناء منزلنا، وعشقه للزراعة

أتذكر لحظات كنت أنظر فأجده يدلل أمي أمام التلفاز..

أتذكر ذلك الوقت يوم هطول الأمطار حينما كنا عائدين إلى منزلنا بعد أن ذهبنا لمشاهدة فيلم بالسينما وركضنا تحت المطر وصوت ضحكاتنا التي كانت تعلو إلى السماء وفرحة أمي لذهابها لأول مرة للسينما في مصر وابتسامتها التي ارتسمت على وجهها.

أمي كانت أرجنتينية نسبة لأبيها جدي- رحمه الله- أمّا والدتها فكانت مصرية هاجرت مع جدي أثناء حرب أكتوبر المجيدة وهي من علّمت أمي اللكنة المصرية بطلاقة ولكن أمي لم تستطع العيش في مصر خصوصا بعد زواجها من أبي.

كنا عائلة أرجنتينية ولكن بدماء وكيان مصري..







أتذكرها جيدا وهي تقول لي كل ليلة "لا تذهب وتتركني" لا تبتعد عن نظري فتختفي مثلما حدث لأبيك.

أتذكر دمعتها عندما قلت لها بلحظة انفعالي أين أبي؟ !

وقتها انهار جسدها وانهال سيل الدموع فوق وجهها .. هذا الوجه الذي كانت تعلوه بسمة لا تفارقه لأول مرة أراه قد تجعد وذبل وجف أتذكّر صراخها وبكاؤها كل ليلة بعد غياب أبي وهي تتمتم على سريرها باسم أبي .. وركضي نحو غرفتها التي تمتلئ بالصور الخاصة بأبي..

كم من آلام استطعتي تحملها يا أمي! رحمة الله عليكي .. ليتني كنت أستطيع ولو لمرة واحدة أن أجعل تلك الابتسامة تعود إلى وجهك

كم من ليلٍ انتظرتي عودة أبي وكم من وقت تأملتي صورته المعلقة فوق مكتبه؟!

أعلم جيدا لما كان صخبك وضجرك كل مرة أذهب بها إلى الخارج وأعود متأخرا.

اعذريني يا أماه فقد كنت أبحث عن أبي كالمجنون في كل مكان..

الآن وجدته ولكن هل فات الآوان؟!!

هل سيجمعني به ربي مرة أخرى؟!!

هل سأراه من جديد؟! وأرى الفرحة تعلو وجهه؟! أم سأراه مكتئبا وحزينا لفراق من امتلكت عقله وقلبه وأمله للخروج من هنا!!

ثم فجأة قفزت في عقلي صورة الشيء اللامع على عنق التمساح الآخر التي رأيتها!

تُرى ما هذا الشيء الذي رأيته يلمع حول رقبته؟!!

أخذني من شرودي صوت يهمس في أذني ...

- إسلام .. إسلام







حاولت أفتح عيني وقد نال من جفوني الألم وارتسمت فوق جبهتي معالم الإرهاق وكأنني قد نمت أسبوعا كامل ولكن سرعان ما تغيرت تلك العلامات واستبدلتها علامات التعجب!!

ألف علامة استفهام قد امتلكتني كما امتلكني شعور العجز والحيرة !!إنها أمي!!

- ماما .. إنتِ عايشة؟!!
- ليه!! هو إنتَ موتّني والاّ إيه؟! يلاّ يلاّ يابني اغسل وشك بسرعة عَلشان أبوك جاي من الشغل بعد نصف ساعة.
- إيه !!أبويا.. !!!
- إيه موتّه هو كمان؟!! إنتَ جرالك إيه؟!! يلاّ اصحى وروح اغسل وشك يلاّ بدل ما أخلي نور تدخل تحمّيك وإنتَ نايم.
- نور !!!!! نور هنا؟!! نور عَايشة؟!!
- لأ بقى أوعى تكون موتّها هي كمان!! أومال مين يا مجنون خلِّيته عايش هه؟!
- استني .. استني .. استني يا أمي فهّميني أنا صاحي والاّ بحلم؟!!!!
- هو لمَّا تشوفني وأنا بصحيك من نومك يبقى حلم بالنسبة ليك؟!
- أمي .. أمي..

تتساقط الدموع من عيني كالأمطار دون توقف ويعلو صراخي باسمها تتصارع أفكاري في محيط الألم عن انتشال الواقع الأليم الذي مكثت بداخله وكاد أن ينهش قلبي من الداخل تتسارع دقات قلبي وينهمر من فوق جسدي العرق فيكسيني، يعلو صدري وينخفض وكأن قلبي قد اقترب من الانفجار ثم سرعان ما يتبدل كل ذلك على صوت غريب....

- يلا يا إسلام اصحى .. ف [إيه مالك؟ !!
- بتصرخ ليه!! كابوس ده ولا إيه؟!!
- مين !!عم صلاح؟!! .. مكنش كابوس ياعم صلاح كان حلم مستحيل يتحقق بس متقلقش اتعودت خلاص على إن كل شيء حواليا أصبح مستحيل..
- صباح الخير يا عم صلاح
- صباح النور يا إسلام يا كئيب اصح بقى يلا علشان قدامنا يوم طويل جدا.



اعتدلت من نومي وذهبت خلف عم صلاح إلى الخارج .. رأيته يحمل جعبة من الأسهم بأشكال مختلفة وقوس شكله عجيب ورائع.

- إحنا رايحين فين يا عم صلاح؟
- رايحين الغابة.
- الغابة!! .. ليه إنتَ مش بتقول هتعلمني أعمل القوس والسهم؟
- أيوه .. إحنا رايحين الغابة علشان أفهمك تختار الفرع إزاي وأي نوع من الشجر اللي ينفع.
- يلاّ امشي معايا وإنت ساكت كفاية إنك صحتني من نومي مفزوع على صوت صراخك.
- شايف الشّجرة اللي هناك دي!
- قصدك الشجرة الكبيرة دي؟
- أيوه هي دي أحسن شجرة تقدر تصنع منها سهم أو قوس دي شجرة بلوط ومفيش غيرها هنا في الغابة سبحان من جعلها تنبت هنا!
- وشايف الشجرة دي!!
- قصدك شجرة الليمون!!
- أيوه هي دي بقى اللي تقدر تصنع منها رمح كويس وكمان سهم وقوس
- ودلوقتي يلاّ اختارلك شجرة منهم!

من عادتي التي كنت أتميز بها منذ صغري هي روح التحدي ف دائمًا لا أحب أن أجد من هو أفضل مني أريد دائما أن أكون الأول في نخبتي كنت قد قرأت منذ وقت طويل أن شجر البلوط ذات أفرع كثيفة وقريبة من الأرض ولكن تلك الشجرة كانت ذات ارتفاع شاهق! هل هذا بفعل عوامل الجو المحيطة؟ أم إن تلك الشجرة ذات عمر كبير!! لذلك اخترت شجرة البلوط ذات الارتفاع الشاهق..

لففت حول خصري حبل قد صنع مسبقا من جلود الحيوانات ومكسوا بجلد أفعى

ثم لففته حول الشجرة كي أستطيع الصعود للأفرع التي فوقي ببضع أمتار قليلة، صعدت ببطء خطوة تلو الأخرى حتى وصلت للأفرع الممتدة من فوقي.

ثم أخرجت السكين التي أملكها وقبل أن ألوّح بها سمعت عم صلاح يقول:

- اقطع يا اسلام فرع مستقيم ومفيهوش شقوق ويكون طويل.





وجدت بالفعل عدة أفرع على تلك العينة، جززت بالسكين جزء بأخر كل فرع حتى صار هزيلا فسحبته للأسفل فانكسر، فعلت مثل ذلك مع عدة أفرع أكسره ثم ألقيه للأسفل .. ثم هبطت إلى الأسفل لعم صلاح.

- تمام كده يا عم صلاح هنرجع تاني والاّ هنعمل إيه؟
- متستعجلش قولتلك كل شيء بأوان .. إحنا هنحتاج نصطاد عشان نأكل..
- نصطاد من غير ما أتعلم الصيد؟!! .. ما تأجل الصيد ده لحد ما تعلمني الأول.
- قولتلك يا إسلام كل شيء له وقته .. كده كده هنحتاج نأكل وكمان هنحتاج وتَر كويس للقوس هناخده من عصب حيوان بس عايزين عرق شديد .. إحنا هنروح جنب البوابات هناك في حيوانات شديدة .. والاّ أقولك!! تعالى نجهز العدة وبعدين نجيب الوتر لسه اليوم طويل.

عدنا أدراجنا إلى الكوخ من جديد ومعنا عدة أفرع.

ثم بدأنا في تنظيف الأفرع من الأوراق، وتنظيف الأفرع الصغيرة

بعد أن جهزناها قطعناها أطوال .. جزء بطول متر تقريبا وجزء آخر بطول نصف المتر .. ثم قال عم صلاح ..

- اعمل زي ما هعمل يا إسلام وخلي بالك وإنت شغال لَيتكسر منك العود.

وبدأ في كشط اللحاء عن الأفرع ثم بدأ من المنتصف الكحت بالسكين حتى صار العود أرفع، واستمر في الكشط من المنتصف للأعلى ومن المنتصف للأسفل حتى صار السُمك متقارب تقريبا أي أن الطرفين بنفس السُمك بينما المنتصف أرفع قليلا ،ثم استمر الحال لوقت أطول حتى أصبح العود في نفس مستوى القوس

ثم حدد مسافة بعقلة أصبعه من الأعلى وحزّه بالسكين وفعل المثل في الطرف الآخر من العود ،ثم كشط الجزء بالسكين صانعا تجويف بسيط ،علمت حينها أن ذلك التجويف من أجل الوتر ثم انتهى من القوس وفعل المثل بعود آخر وأنا فعلت المثل ثم أتى على الأفرع الأقصر فكَشطها حتى جعلها في سُمك أصبعه ثم كشط طرف منها حتى صار مدبب ك سن القلم وفي الجزء الآخر صنع تجويف في منتصف الرأس ثم أتى على عود أخر فكَشطه حتى أصبح أرفع من الآخر ولكن لم يجعله مدبب ،لقد شقّه من المنتصف فأخذ حجرا جلّخه بالسكين حتى صنع منه شكل







مثلث .. ثم وضعه في الشق الذى صنعه بالسهم فربطه بعرق الغزال الذي اصطاده أمس

واحدا تلو الآخر فعل ذلك حتى صنعنا أربعة أقواس وقرابة الخمسون سهما ثم أشعل نيران على الطريقة البرية .. كحت في الخشب المجفف حتى صنع منها قطع هشة رقيقة كالفتيل ثم أتى بحجران فصدمهم بالقرب من الخشب حتى صنعت شررا

مرة تلو الأخرى حتى اشتعلت فوضع عليها القليل من الخشب الرقيق وورق الشجر المجفف حتى صارت لهيبا فوضع بها حطب من الأشجار المقطوعة قديما فأخذ الأسهم ووضعها على النيران كي يجففها,,

حاولت فعل المِثل فقال لي:

- خليك حذر يا إسلام إوعى السهم يتلسع أو يتحرق لفه فوق النار وابرمه

وأول ما تلاقيه نشف وجف وقرب يتلسع اركنه جنبك على الأرض الرطبة دي علشان يفضل مرن وشديد

فعلنا المثل مع كل الأسهم المتبقية ثم أتى على القوس فنصبه فوق قطعتي خشب مثل طريقة الشواء البرية فوضع فوقهم القوس كأنه الطعام المجهز للشواء فربطه بقوة فوق قطعتي الخشب ثم أتى بالمنتصف فوضع حجرا ربطه بجلد أفعى حتى اشتد المنتصف للأسفل ليصنع من العود منحنى مثل القوس وتركه وفعل المثل مع باقي الأقواس ثم قال :

- هيا لنصطاد!

ذهبنا إلى داخل الغابة بعمق حتى وجدنا سورا من الشبك المقوى فتحرّكنا موازيين للسور حتى رأينا جاموسًا بري له قرنان وحجمه ضخم..

قال لي :

- لا تفعل أي صوت وإلا هاجمنا وقتلنا.





ثم تحرك أمامي ببطء شديد دون إصدار صوت، فاقترب من الجاموس فأخرج جعبة السهام وأخرج منها سهما كانت رأسه مصنوعة بالحجر ثم أخرج قوسًا كان شكله غريب من المنتصف خشب ولكن أطرافه من القرون وله قبضة من الجلد

فسَحب السهم ووضعه بمُنتصف القوس فوجدت بمؤخرة السهم ريش طائر مربوطا به ثم أدخل الوتر بداخل تجويف السهم فسحب الوتر لأخر السهم.

لحظات وقد امتلك جسده سخونة شعرت بها حتى سقطت من جبينه نقطة عرق وقبل سقوطها على الأرض أخرج زفيرا وترك السهم فاخترق عنق الجاموس .. ولكن تلك لم تكن النهاية كانت الضربة قوية ولكنها لم تكن في مكان قاتل لقد اخترق أسفل العنق بعيدا عن العرق الأساسي بالعنق الذي يوصل الدماء إلى المخ وسرعان ما هجم علينا الجاموس! هلع عم صلاح وركض باتجاهي وأنا خلفه وهو يقول ..

- اجري يا إسلام بسرعة!

فرأيت من خلفه الجاموس وهو مسرعا يخلع بقرونه الأشجار الصغيرة من أمامه ولا يوجد أمامه ما يوقفه وما إن التفت كي أركض إلاّ وصدمتني قطعة خشب تطايرت من الشجرة التي صدمها فأسقطتني على الأرض بينما رأيت عم صلاح يركض أمامي ينظر خلفه. عندما اعتدلت للركض صدمني بقرن من قرنيه فرفعني فوقه ثم طرحني أرضا لا أعلم حينها ذلك الصوت صدر من تهشم عظامي أم طقطقة الخشب ولكن عندما اعتدلت شعرت بألم لا يوصف لقد شعرت أن ذراعي الأيسر قد كسر

آلم شديد امتلكني للوهلة الأولى في ظهري ثم امتلك ذراعي ولكن هذا الجاموس لم يكمل مسيرته لقد عاد للخلف من جديد

فسحبت سكيني وهو يتجه نحوي وما إن أنزل قرونه كي يضربني مجددا إلا وغرزت السكين بمنتصف عنقه صانعا ثقب عميق في مكان جز العنق حتى اخترق عظمة الترقوة

ولكن بالفعل كان قد صدمني بقرنيه فطرحني أرضا ثم ركض باتجاهي لكنه سقط فوقي يخور من أثر طعنة السكين بعنقه..







لحظات قليلة شعرت بعجزي عن الحركة وانقطعت أنفاسي .. ثم رأيت كل ما حولي سواد قاتم .. لقد فقدت الوعي..

امتلك جسدي ألم شديد ورعشة دبت بكياني ثم راودتني صورة التمساح وتلك القلادة المعلقة بعنقه وما هو ذلك الشيء المعلق بها؟!!

حاولت جاهدا إدارك هذا الشيء ولكن دون جدوى فلمْحتي له كانت قصيرة

فتحت عيني فإذا بنفسي طريح الفراش في منزلي!!

صوت أمي وهو يعلو صياحا باسمي:

- .. إسلاااااام..

صوتها يعلو أكثر فأكثر ثم يعلو من خلفها صوتا حقا افتقدته كثيرا صوت أبي! فرحة دبت في عروقي للحظات ثم تلاها ألم لم أشعر به من قبل لقد علمت أنه حلم تمنيته في يوم من الأيام ولكن ما حدث أني قد سمعت صوتا قد تمدد بين سرادق الظلام فأتاني ليأخذني إلى واقع كم تمنيت أن يمحى صوت قادني من سرادق فرحي وابتسامتي إلى حزني وألمي..

شعرت بالصوت فتوجهت عيني إليه فشق ظهري بالألم فأصبح عبائتي

ثم وجدتني طريح الفراش بالكوخ وجسدي ملفوفا بجلد حيوانات

أسمع صرير عظامي وهي تئن ألما فأصرخ وجعا!

تحشرج صوتي فأتى عم صلاح فسقاني هذا الشيء الذي كان يخلطه بداخل جمجمة حيوان بقطعة عظام

حينما لمس هذا الشيء حلقي شعرت كأنه قد أتى بسكين وشق حنجرتي إلى نصفين

نيران أتت تسارع إلى داخلي فتشوي جسدي من الداخل..

- اشرب يا إسلام دي مجموعة أعشاب زي المضادات الحيوية .. إنت محتاج ليها أوي..





منا قولتلك وصرخت فيك إنك تجري كان لازم يعني الشجاعة تاخدك توجهه وتموته ما هو كان كدا كدا هيموت

أهو وقع عليك و كان ها يكسرلك عظم جسمك كله .. بس الحمد لله يابني إنها جت سليمة ومتكسرتش أوي هي إيدك بس فيها شرخ تقريبا وجسمك محتاج لراحة وهتبقى زي الفل دا إنتَ قلقتني عليك افتكرتك مش هتصحى تاني أو تكون فعلا اتكسرت عظام جسمك كلها.

- ليه يا عم صلاح؟!
- إنت بقالك ثلاثة أيام مغمى عليك!!
- اااايه .. إنت بتقول إيه !! ثلاثة أيام؟!!
- احمد ربنا إنك صحيت وبخير أنا عمال كل يوم أسقيك مضادات حيوية .. ارتاح شوية على ما أكون خلصت الأكل.

حاولت استيعاب الموقف ولكن دون جدوى كيف خلدت إلى النوم ثلاث ليال !!لكن ما كسر شرودي ذلك الألم اللعين الذي امتلك جسدي حين حاولت أن أتحرك جعلني أعجز عن الحركة أين تلك الأيام التي كنت دوما أتريض فيها؟ أين ذهبت لياقتي؟ .. كم أتوق للوقوف من جديد على قدمي كي أكمل مسيرتي وأجد أبي.

بعد دقائق أتى عم صلاح وعلى وجهه ابتسامة مرسومة:

- عملتلك شوية شُربة على لحم الجاموس إنّما إيه هتعجبك أوي .. دا أنا كنت أشهر طباخ وسط أصحابي أيام زمان هههههه .خد اشرب واحدة علشان هي سخنة أوي لحسن تحرق حلقك.
- متحرقش حلقي ده على أساس إن اللي بتدهوني أشربه كل شوية ده كان عسل نحل..
- هههههه وإنت كنت عاوزني يعني أعملك إيه ماهو لازم تاخد علاج والأعشاب دي زي ما قلت لك مضادات حيوية علشان عضمك يلم بسرعة.
- عم صلاح .. هو إيه اللي حصل؟!!

بعد أن أخرج زفيرا كأنه على وشك أن يطفئ شمعة على بعد أمتار منه ..أنا طلعت عيني عَلشان أعرف أجيبك هنا إنت والجاموسة







- ثم يعقد حاجبيه .... امسك اشرب!
- حقا رجل فكاهي هههههه
- حاضر يا عم صلاح اسلخني بقى بالشُربة .. كل ده علشان شيلتني!

.. مرت الأيام والليالي بصعوبة وأنا على هذا النحو حتى بدأت في التحرك واستطعت تحريك ذراعي .. حتى استطعت الوقوف على قدمي والحركة من جديد فوجدت عم صلاح قد أنهى الأقواس التي كان قد تركهم ليال طويلة دون أن يقترب منهم وهو يراعيني حتى استعيد قوتي من جديد ويريني ماذا سيفعل بهم؟.. !

- خد يا إسلام عملتلك قوس تتدرب بيه وقوس تاني شيلُه يمكن تحتاجه .. ثم قال لي :
- ما الذي فاتني؟! .. اه؟!!

ثم أخذ الوتر من عرق الجاموس الذي اصطاده ثم كسا القوس بجلد ثعبان ووضع بمكان المقبض قطعة من الجلد المغطى بزيل الجاموس .. جعله خفيف ومناسب لقبضة يدي!

ثم ابتدأنا التدريبات الشاقة لعدة أيام .. تدريب على جذع شجرة، ثم تليها ليال تدريب على أهداف بعيدة ثم أهداف متحركة يصنعها بالحبال، ثم أهداف سريعة كالطيور حتى أصبحت ماهر في الاصطياد

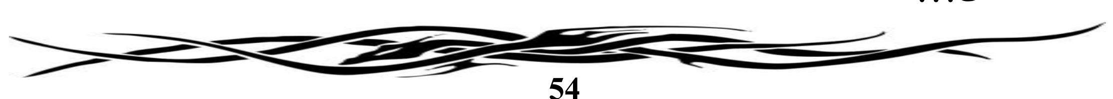
..حتى وصلت إلى أنني أصبحت مميز في الرماية البعيدة على أهداف متحركة.

ثم قال لي عم صلاح: إن كنت أريد أن أجتاز اللعبة

عليَّ بالتحمل والتحلي بالصبر والقوة ثم بدأنا في التدريبات البدنية الشاقة التي تشبه إلى حد كبير تدريبات عسكرية ولكن مكثفة.

و مع مرور كل هذه المدة إلا أن صورة التمساح لا تزال عالقة في زهني حتى أنني قررت أن أعرض الأمر على عم صلاح!

- عم صلاح .. كنت عايز أسألك عن حاجة؟
- اسأل!!!





- إنت فاكر التمساح؟!!
- تمساح إيه قصدك اللي عند البحيرة؟!
- أيوه.
- أه فاكره طبعا وأنا أقدر أنساه .. ليه ماله؟!
- كنت عاوز أروح هناك تاني!!
- تروح فين تاني ليه حد يروح للموت برجليه! يا بني اعقل!
- أنا بتكلم بجد يا عم صلاح أنا في حاجة شوفتها وعايز أتأكّد منها.
- حاجة!! حاجة إيه دي؟!
- في حاجة شوفتها في رقبة التمساح عايز أتأكد منها هي إيه؟
- حاجة في رقبته؟ .. !!إنت متأكد يا إسلام والاّ إنتَ الهلوسة رجعت لك تاني وعايز تموتنا وخلاص.
- أنا هاروح لوحدي مش عايزك تيجي معايا يا عم صلاح خليك إنت هنا أنا هروح لوحدي أحاول أعرف إيه دا بالظبط.
- هتروح للتمساح لوحدك!
- أيوه.
- مجنون والله مجنون وعَايز تجنني معاك والاّ تكونش عايز تموت .. فهّمني يا بني
- ليه بتقول كده يا عم صلاح بس؟ .
- بص يا إسلام إنت صحيح اتمرنت وأنهيت تمرينك، بس متنساش إن قدّامك مشوار طويل لسه
- بلاش تتهور يا إسلام .. إنت متعرفش إيه اللي مستنيك عند البوابات!
- طيب يا عم صلاح سبني افكر شوية ومتخافش أكيد هنخرج من هنا بإذن الله.
- أنا هروح أتمشى شوية يا عم صلاح وأما أرجع هقولك قررت إيه.
- طيب .. ما تتأخرش .. الليل داخل علينا وما تضمَنش الغابة فيها إيه!

..ذهبت إلى المكان الذي سقطت به ثم اقتربت من السور لأشاهد ما خلفه وأشاهد ماذا سيحدث عند دخولي تلك الغابة اللعينة؟.

عندما نظرت من خلاله وجدت أشجارا مختلفة وفواكه جميلة ثم سمعت أصواتا تشبه أصوات طائر الكناري أستطيع تمييزها جيدا ولكن علمت مما سبق أن لا







تخدعني عيناي فدائما المظهر غير مضمون وعلمت أيضا أن من أتعامل معهم أسوأ من إبليس نفسه .. أمعنت النظر أكثر ولكن دون جدوى فالأشجار كثيفة جدا حاولت أن ألتَف حول السور كي أرى أي شيء كي أعلم مصيري القادم حتى استطعت أن أرى من بين الأشجار بعض الحيوانات تشبه إلى حد ما الضباع .. فعلا إنها ضباع!!

رأيتها تتشاكس مع بعضها البعض .. ترى إلى أي مدى سيزداد الأمر سوءا !!ثم أخذت طريق عودتي للكوخ بعدما حل الظلام"

ما لم أفكر به أبدا ولا أتوقعه أن يحدث هو ما قد حدث!!

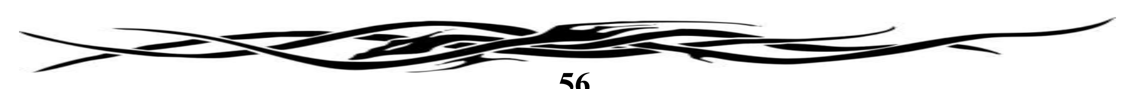
ولكن كيف لا يحدث إنها الغابة وهذا هو قانونها.

في بادئ الأمر سقط أمامي طائر لم يكن يتحرك اعتقدت أنه سقط أثر إرهاق من طيرانه أو أنه تشاكس مع طير آخر فأسقطه أو أنه سقط من عشه ومات ولكن ما أثار فضولي أنّني لم أجد به أي آثار جروح أو خدوش .. حينما نظرت له وجدته قد اهتز اعتقدت أنه بلحظات الاحتضار وهذه الرجفة هي نتيجة خروج الروح من جسده حقا أنها لحظة ترجف القلوب ..لكن ما حدث كان غير متوقع .

نظرت إلى الشجرة التي سقط من فوقها فلم أجد بها أفرع أو حتى أي عش له وأيضا لم أجد أي طائر بالجوار ثم نظرت له وهنا أصيب جسدي برجفة من قدمي حتى رأسي من أثر الذهول الذي امتلكني .

اختفى!! لقد اختفى الطائر ولم أجد له أثرا! ترى هل طار دون أن أراه أم ..... أم أنه خيل لي أنه سقط أمامي؟! ولكن كيف خيل لي وهناك آثار سقوطه على الأرض محفورة حتى آثار أقدامه الصغيرة! ثم سمعت صوتا يشبه صوت خرير المياه ظهر فجأة قاطع سكون تلك اللحظة .. ذهبت باتجاه الصوت الذي ارتفع أكثر فأكثر وكأنه يشبه صوت شلال مياه ولكن بعد بضع خطوات فقط ارتطمت قدمي بشيء أصدر صوت مواء قط! فنظرت إلى الأسفل سريعا ففوجئت بذلك القط أمامي يقف وينظر إلي بتمعن في عيني!!

ثبات القط في وقفته ونظرته الحادة جعلني أرتعد خوفا ولونَه الأسود القاتم المشبع بلمعة الضوء المار بأشعته عليه دب في قلبي الخوف.







ثم قلت بصوت مرتجف ..

- كيف يوجد قط في تلك الغابة الموحشة؟! هل هو حقا قط أم أيضا يخال لي؟!

حاولت الاقتراب منه ولكن ما إن اقتربت منه وحاولت أن أمسك به إلا وقفز وهرب من بين أقدامي وطرحني أرضا بعدما أصدر صوت مواء صاخب شعرت أنه خلع روحي من الأقدام .

اعتدلت وهندَمت نفسي ونظرت خلفي باتجاه القط ولكني وجدت السور خلفي تماما!! مما زاد الأمر أكثر غرابة .. وأصبت بالذهول لما يحدث ثم سمعت صوتا يهمس في أذني من الخلف ... ارحل!!

لم أستطع تمالك نفسي .. اهتزت قدمي وارتجف قلبي فاستدرتُ للخلف في هدوء بعد أن هرب الدم من عروقي .. فلم أجد شيئا خلفي حتى أنني لم أجد تلك الأشجار لقد وجدتها صحراء خاوية والظلام يجري باتجاهي مسرعا..

ثم شعرت بيد تربت على كتفي من الخلف باتجاه السور جعلتني أسقط أرضا من الهلع...

- لاااااااا....
- عم صلاااااح لقد أفزعتني كاد قلبي يتوقف "حسبي الله ونعم الوكيل...

شعرت بقلبي كأنه خرج من مكانه وانسال العرق من كل أنحاء جسدي بالكامل حاولت أن أتمالك نفسي وأوقف تلك الرعشة التي امتلكت يدي وقدمي..

- لقد حذرتك ألف مرة بألا تدخل أو تقترب من الغابة ليلا يا إسلام ليه مش بتسمع كلامي .. يابني الغابة دي مهجورة من سنين، الغابة مسكونة! يلا بينا بسرعة من هنا.

ثم ركضنا باتجاه الكوخ ولكننا ضعنا فلم نعلم كيف نسلك الطريق .. لقد تغيرت ملامح الغابة تماما!! لقد تحول السور من خلفي وأصبح أمامي لا أعلم هل السبب أنني امتلكني الخوف فلم أستطع التركيز أم أن ذلك حدث بالفعل..

- عم صلاح .. هو السور ده مش كان ورانا؟! إزاي بقى قدامنا!!







نظرنا إلى بعضنا البعض دون أن نتفوه بكلمة فقط اكتفينا بالركض مسرعين بعدما تملكنا الرعب والخوف نحن الاثنان و بهتت وجوهنا...

أكملنا مسيرتنا إلى الأمام بموازاة السور اللعين ذلك ولكن لم ننظر أسفل أقدامنا فانزلقنا من فوق منحدر طويل حتى تفرقنا ونحن نسقط كل منا سقط في اتجاه غير الآخر ثم انهارت الأرض من أسفل قدمي وابتلعتني فأصبح المكان حولي ظلاما..

حتى أضاء ذلك النور .. إنه مصباح من بعيد يقترب بسرعة كبيرة جدا حتى اقترب مني نظرت بداخله فوجدتني في منزلي!! منزل أبي .. ما هذا؟!! ماذا يحدث؟!! .. أي غابة لعينة تلك!

أرى أمي ممددة على سرير انسدلت من فوقه الستائر بشكل مموج وكانت لونها قرمزي وأبى يقف بجوارها يبكي وكأنه أمير يقف بجوار أميرة وجهها شاحب ولكنها كانت صغيرة السن وأبي أيضا كان في ريعان شبابه ،

وأرى نفسي طفلا صغيرا متعلق بيدها وعيناي تدمع لفراقها وأبى يقول هيا يا إسلام علينا أن ندفنها كي تسبح في طريق النعيم وترافق الطير الأبيض إلى الأرض المقدسة البيضاء..

ذهب أبي إلى الخارج وترك يدي التي كان ممسك بها قبل وصولنا باب الغرفة فنظرت نظرة أخيرة إلى أمي فوجدتها جالسة على كرسي تبكي وممسكة برأسها بين أقدامها .. سقطت على الأرض من الخوف،

ثم اتجهت نحوها حاولت أن أرفع رأسها كي أمسح دموعها فوجئت بأنها بلا أعين ثم صرخت في وجهي ... ارحل ... ارحل!!

سقطت على الأرض بعيدا عنها فجأة فوجدتني مازلت أرتَطم بالشجيرات من فوق المنحدر حتى سقطت في البحيرة!!

إنها البحيرة! ما الذي حدث ما هذا لقد أصبحت في البحيرة الموجود بها التمساح.

ثم رأيته من بعيد متوجها إلي وجبته التى سقطت أمامه بالبحيرة وهي أنا.

سبحت بكل طاقتي باتجاه الشاطئ ولكنه كان أسرع مني فوصل إليّ قبل أن أصل للشاطئ







فاحتضنته بقوة من منتصف جسده الصلب فالتف بي لفات عديدة بقوة حتى دخل بي إلى عمق البحيرة

اقتربت قوتي أن تخور أثر صراعنا تحت المياه

حاولت أن أمسك فمه ولكنه كان أقوى مني فضربني بزيله ضربة قوية جعلتني أتركه وأبتَعد بعيدا التفت خلفي فوجدته متجه نحوي وهو فاتح فكيه فسبحت أسفله ثم أمسكت بالزيل كي أغير اتجاه فكه بعيدا فقذفني بذيله إلى أعلى فاستنشَقت الهواء حتى امتلأت رئتي حتى كادت أن تنفجر ثم نظرت إلى الأسفل فوجدته مسرعا نحوي إلى الأعلى فأخرجت السكين وعندما اقترب مني حاولت طعنه حتى نجحت في ذلك ولكنها لم تكن سوى خدوش بالنسبة له لسماكة جلده حاولت أن أغمس السكين أسفل عنقه فقطعت القلادة

وسقطت منه إلى القاع فاقترب من يدي الأخرى بكل شراسه كي يقضمها وما أن فتح فكه إلا وطعنته أسفل فكيه فاخترقت السكين جلده الأملس من الأسفل ثم ذهبت إلى القاع كي آتي بالقلادة ولكن فوجئت بلطمة على ظهري من ذيله أسقطت السكين من يدي ثم عاود هجومه علي واتجه نحوي كي يقضم رأسي التي أصبحت على بعد سنتيمترات من فكه فاخترق سهم رأسه وهو على مقربة مني!!

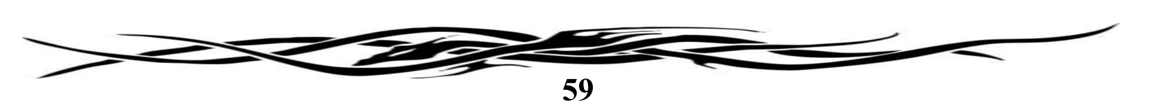
ذهبت للأعلى لأستطيع أن أتنفس لأجد عم صلاح ورأسه تنزف والدماء تسيل على وجهه وهو ممسكا القوس بعد أن أطلق منه السهم الذي قتل التمساح به بعدما اخترق السهم عينه .. فغطست مرة أخرى كي أحضر القلادة عندما خرجت من الماء ارتميت على الشاطئ وفي يدي القلادة

..اتجه نحوي عم صلاح ويقول.. :

- كنت عاوز ترجع للبحيرة عشان التمساح أهو جالك لحد عندك!
- عم صلاح .. أنا لقيت اللي كنت بدور عليه.

وأشرت له بالقلادة فوجئنا بأن بها مفتاح مكتوب عليه مرحلة ثالثة

عندما عدنا إلى الكوخ قال لي عم صلاح:







- المفتاح ده أكيد بتاع الباب اللي هائخرج منه من هنا .. يعني دي المرحلة رابعة اللي احنا فيها مش ثالثة .. كده قربنا على النهاية .. كويس يا إسلام إنت قدرت تحل اللغز ده .. وإلاّ كان زمانك راجع تاني تدور
- ده كده يا عم صلاح الموضوع بقى صعب كتير عليا!

لو كان أبويا وصل للبوابة الأخيرة اللي بتقول عنها

يبقى إزاي طيب خرج منها من غير المفتاح؟!

- مش عارف أقولك إيه يا إسلام بس أكيد لقى طريقة تانية أبوك ذكي وأكيد عرف يتصرف.
- مش عارف ليه حاسس إني مش هشوفه تاني وإني متعلق بحلم وسراب
- متقولش كده يا إسلام أنا واثق إنه عدى البوابات كلها وخرج
- إنت متأكد كده ليه يا عم صلاح مع إنك بتقول إنك فجأة لقيته اختفى؟
- يابنى بمنتهى البساطة أبوك كان ذكي جدا جدا وكان عنده أمل دايما ومتفائل ده غير إنه كان عنده دافع قوي إنه يخرج .. يعني مستحيل يكون لسه هنا..
- طيب جهز نفسك ياعم صلاح الصبح هنتحرّك باتجاه البوابات
- ربك يسترها يا إسلام إنت لسه متعرفش هناك في إيه!
- لا أنا شوفت اللي هناك .. شوفت ضباع مش هو ده اللي هناك؟!
- ههههه .. إنت فاكر إن الموضوع بالسهولة دي .. الضباع دي هنا بعيد عن السور والبوابات مش خلفها، عارف ليه؟!! لأنها متقدرش تدخل جوه بعد السور .. ده آخرهم .. مكان إنت مشفتهوش
- تقصد إيه .. في إيه هناك مخليهم خايفين؟!

علمى علمك يابني ' متستعجلش الصبح هنعرف . كل شئ بآوان يا إسلام

يلا نريح شوية دلوقتى أنا جسمي كله مكسر وإنت كمان لازم يا إسلام ترتاح و تنام شوية بكرة يوم صعب ربنا معانا..

خلدنا إلى النوم وفى عقلي أسألته تجول ذهابا وإيابا بخاطري .ثم تشبثت بفرصة أننى سأجد والدي حتى لا أشعر بالعجز،





ولكن السؤال الذى راودنى كثيرا . كيف سأعبر الضباع ؟! حسنا سأنعم بالنوم الآن لأن جسدي كله يئن من الألم . يا له من تمساح وغد!!

فى الصباح الباكر بعد أن استيقظت أنا وعم صلاح أخذنا نجمع بعض الأشياء التي قد نحتاج إليها أما أنا فقد أخذت القوس الخاص بى وتلك السكين التى سقطت بالبحيرة لقد جلبتها من جديد عند نزولي لقاع البحيرة لجلب القلادة وأتيت بجعبة السهام مليئة الأسهم ثم وجدت عم صلاح قد جمع المؤن فى قطعة من القماش وقد صنع رمحا رأسه مدبب استخدمه كحامل للمؤن وأخذ معه القوس الخاص به وفى طريقنا للمرور من السور جائتني فكرة توقفت بعدها عن السير ثم عدت مسرعا إلى الكوخ وجلبت معي قطعة كبيرة من لحم الجاموس.

فكرت فى استخدامها كطعم للضباع كى أبعدها عن طريقنا ونستطيع المرور

اتجهنا إلى السور كى نعبر البوابة الأولى التى كتب أسفلها من الداخل مرحلة 5

اتجهت إلى مكان مرتفع قريب من الضباع لأرى كيف سأعبر .وجدتهم يتصارعون ولاحظت أنهم مربوطين بسلاسل طويلة تجعلهم يتحركون بحريةفى مساحة محدودة لهم لا يستطيعون أن يتجاوزوها.

يحرسون بوابة كبيرة وضخمة مفتوحة بقدر بسيط بالكاد أستطيع العبور منها،ثم فكرت فى أن أطلق على الضباع سهاما فأقتلهم دون العناء فهم مربوطون'

ولكني تراجعت عن تلك الفكرة فربما سأحتاج لهم! ..

ثم ألقيت لهم من بعيد قطعة اللحم قطعتها من التى معى فاتجهوا فى سرعة هائلة إليها "

ثم قررت أن أقذف سهما يخترق الطوق المربوط به الضبع الذى حدود السلسلة الربوط بها تنتهى عند البوابة الكبيرة . كى يدخل أمامى ويكون أول من يكتشف لي ما بالداخل ..لكن كيف سأجعله يدلف إلى داخل ذلك الباب ؟ !

ثم أخذت افكر . كل ما على فعله هو أن أجعل ذلك الضبع يخاف من مكوثه بالخارج،

فيهرب مسرعا إلى الداخل ! ولكن مما ستخاف الضباع ؟؟؟ على أن أجرب شيئا ما!





ثم أخرجت عددا من السهام وطلبت من عم صلاح أن يطلق معى أمام الضباع

فأطلقنا الأسهم بالتوالى بعدما كسرت الطوق الخاص به بينما أطلق فى السهام قد لدغتنى حشرة فى عنقي فقتلتها على الفور براحة يدي ولكن عندما نظرت لها وجدتها نحلة !! التففت بعيني أتجول يمينا ويسارا كي أرى العش حتى وجدته فوق شجرة بجواري فوضعت أسفله كمية من أوراق الشجر اللين ثم أطلقت سهما لأسقط العش ،فأخذته بحرص وطلبت من عم صلاح أن يلقيه فوق الضباع

فألقاه فوقهم فأطلقت عليه سهما اخترقه فخرج النحل عليهم يطاردهم و يلدغهم ، بعد لحظات من آلامهم أطلقت سهما يلو الآخر كى أحررهم فنجحت فى أن أجعلهم ينطلقون جميعا هربا من لدغات النحل يعبرون من البوابة

ثم أخذت حجران من الصوان قد أتى بهم عم صلاح لا يفارقونه أبدا أينما ذهب فأشعلت بهم نيران فى بعض أوراق الشجر الجافة ،ثم أمسكت بسهم قمت بكسر رأسه الصخرى المدبب فأشعلته من الأمام ثم ألقيته فوق كومة من القش كانت الضباع تستخدمها للنوم فوقها حتى اشتعلت ،تصاعد منها دخانا كثيف كان غرضي منه أن يبعد النحل عن الطريق كي نعبر بسلام وبالفعل نجحت الخطة لقد حرر الدخان الناتج من حريق القش المكان من النحل فتوجهنا إلى الداخل بعدما أخذنا العديد من السهام التى القيناها.

عندما دخلنا المكان وجدناه يشبه مغارة بداخل جبل وفى النهاية يلتف الطريق يمينا ، وما أن عبرت البوابة ببضع أمتار قليلة إلا وسمعت خشرمة تعلو علمت أنه صوت الضباع ثم فجأة سكنت الأصوات وساد الصمت مما جعلني أشعر بالخوف وهذا ما ميزته فى وجه عم صلاح الذى ازداد وجهه ذهولا.

..إسلام ! إنت سمعت إللي أنا سمعتوا ده ؟

أيوه ياعم صلاح سمعت

إيه إللي حصلهم صوتهم كان عالي قووي وسكتوا مرة واحدة أنا بقول نرجع أحسن نحافظ علي عمرنا أنا مش عايز أموت يا إسلام.





جمد قلبك ياعم صلاح إحنا لسه منعرفش إيه إللي حصل ، تحركنا إلى الأمام بضع خطوات قليلة حتى انزلقت قدمي فسقطت على الأرض لأجد نفسي فى بركة دماء وما إن التفت بنظري إلى الجوار إلا ووجدت عنق ضبع قد قصت بآلة حادة

لحظات مرت وأنا أنظر للضبع المسكين وأنا في ذهول لما حدث له حتى قطع ذلك الشرود شيء قد مر من أمام أنفي يتأرجح كاد أن يقطعها .. إنها ألة حادة تشبه إلى حد كبير بلطة تقطيع الأخشاب ولكنها كبيرة الحجم وحديدية معلقة من الأعلى بتروس تجعل حركتها حرة للذهاب يمينا ويسارا فى سرعة لاحظت بجوار الفتحة الخاصة بتلك الآلة الحادة خيط رفيع شفاف قد انقطع نصفين علمت حينها أن لحظة سقوطي فى بركة الدماء قد قطعت ذلك الخيط مما جعل الآلة تتحرك إنه فخ قديم يستخدم فى حراسة الأماكن من مرور حيوانات مفترسة فيقطعها إلى نصفين..

لكن ذلك لم يكن كل شيء .. لحظات قليلة تكاد تكون ثوانى معدودة حتى تحركت أربع آلات أخرى متتالية ولكن لها طريقة ثلاثية يتحركون على ثلاث مراحل فقط واحدة تقطع الطريق

وقبل أن تصل إلى النهاية تتحرك الثالثة والخامسة،

وقبل وصولهم للنهاية يتحركون الثانية والرابعة بينما الأولى تتحرك ذهابا وإيابا دون توقف

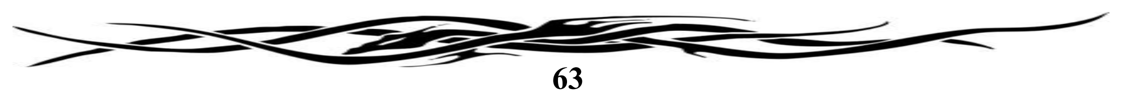
ذلك الفخ لا يمكن أن يكون قد صنع لحيوان مفترس .. بل صنع بدهاء شديد حتى لا يستطيع أى أحد المرور من خلاله

ففكرته إنك حتى وإن مررت من الأولى ستقطعك إلى نصفين الأخرى وإن مررت منها ستقطعك التى تليها وهكذا حتي لا يكون لديك مهرب.

فكرت قليلا كيف سأعبر منهم دون أن أقتل كيف سأتغلب على ذلك اللغز المميت ؟؟

ثم نظرت حولى أين باقى الضباع وذلك الصوت الذى صرخ من بعيد يدل على أن هناك ضباع قد مرت بالفعل إذا أنه ليس بمستحيل المرور منه علي أن أفكر فقط .. قطع تفكيري صوت عم صلاح وهو يقول:::

إسلام . إوعى تقولي أننا هنعدى من هنا'







لازم نعدي ياعم صلاح لازم.

هنعدي إزاي يا إسلام ؟؟

أنا بفكر ياعم صلاح هنعدي منها إزاي!

لو الضباع عرفت تعدى إحنا مش هنعرف نعدى ياعم صلاح .. أكيد الموضوع بيعتمد على السرعة والرشاقة!

أيوه يابنى سرعة ورشاقة بالنسبة ليك طيب وبالنسبة ليا أنا هتقولي سرعة ورشاقة برضوا..

مهو ده إللي بفكر فيه ياعم صلاح وبحاول الاقي حل يعدينا من هنا أنا وإنت من غير ما نتعرض للموت والآلة تقسمنا نصفين..

نصفين بس قول تلاتة أربعة دا أكيد إحنا هنبقى سلطة يابني

ثم لمعت فى عيني فكرة " إن كانت حركتهم بطريقة ثلاثية هكذا ذهابا وإيابا ، إذا يمكن أن تنجح الفكرة .

عدت إلى خارج البوابة من جديد ثم أتيت بالسلسلة الأقرب إلى المكان التى كانت مربوطة بها الضباع وأدخلتها إلى الداخل أمام أنظار عم صلاح التى كانت كلها فضول وتسآؤل!!....

إنت هتعمل إيه بالسلسلة دي ؟

هحاول أخلينا نعدي أنا وإنت بسلام ياعم صلاح..

أنا لازم أدخل من بين الآلات القاطعة دى لآخر واحدة بالسلسلة علشان أخلى السلسلة تعطل حركتهم وتقدر تعدى إنت كمان..

تعدى فين يا إسلام تقصد تعدي من هنا .. منا قولت من الأول إنك مجنون!

اشتعلت غيظا من كلمات عم صلاح الذى لم يكل عن إحباطي ثم نظرت إلى حركاتهم المتتالية حتى نقشتها بمخيلتى جيدا كم من الوقت تحتاج الواحدة أن تتحرك منهم وكم من الوقت تسكن







ما إن حفظت حركاتهم إلا وتركت الأولى تتحرك ذهابا فقفزت على التى تليها مباشرة أمام صرخات عم صلاح وخوفه.

وبعد أن تحركت وأنا متشبث بها وقبل أن تصل للنهاية كانت التى تليها قد بدأت فى الحركة فقفزت عليها بسرعة وقبل أن تصل الى النهاية كانت التى تليها قد مرت بالفعل وفى طريقها للعودة

قفزت عكس اتجاه التى تليها التى تحركت قبل أن أصل إليها فتوجهت الأخيرة لتقطع رأسى فوضعت قدمي عليها والأخرى على الحائط وألقيت بجسدي أمامها فى حركة بهلوانية رشيقة حتى مررت منها بعد أن جرحت قدمي جرح سطحي بسيط،

ثم شددت السلسلة ولكن حركاتهم منعت السلسلةمن أن تصبح مستقيمة

فقررت العودة مرة أخرى عكس الاتجاهات التى مررت بها كي تصبح كالعقدة المتتالية عليهم تعيق حركتهم بمجرد أن تتحرك الأولى فتسحب السلسلة على الأخيرة فتوقفهم جميعا.

لففت السلسلة حول الأخيرة وتحركت فى حركة عكسية بما مررت به لتكون السلسلة فى وضعية عكس التى أمام الآليات حتى وصلت للأولى فأصدرت صرير حتى توقفت عن الحركة

فأصبحت السلسلة مشدودة عن آخرها فأخذت عم صلاح ومررنا بسرعة

فى حين أن السلسلة قد تمزقت بعد مرورنا بجزء من الثانية كادت الأخيرة أن تشقنا نصفين

ولكننا استطعنا المرور بسلام.

ثم ذهبنا فى طريقنا المنحنى يمينا ولكن الأمور تزداد تعقيدا فما وجدته أصابنى بالذهول

وجدت بجانب الحائط على يسارى شبكة مصنوعة من الحديد تبرز منها قرابة العشرون رأس مدبب من المعدن يستطيع ثقب الصخر و بعدها ببضع امتار واحدة اخرى مماثلة لها .. حين رأيتها استنتجت أنها بالتأكيد فخا آخر ، نظرت إلى الجوار فلم أرى سوى تلك الشعلات المعلقة بكلا الجانبين صانعين ضوءا قوى ،بينما فى





الارض وجدت الضباع الأخرى وهى مقطعة أشلاء . علمت حينها لما كانت تلك أصواتهم ولماذا صمتوا . الآن أدركت تماما ماهية هذه الشباك المعدنية إنه بالتأكيد فخا خارق للجسد.

طلبت من عم صلاح أن لا يأتي خلفى حتى أمر أنا الأول وأعلم ماذا سيحدث وحتي لا يصاب بالأذي.

رأيت بالمنتصف بضع صخور مربعة بالأرض تحديدا عددهم خمسة مربعات تحركت فى اتجاههم وما أن وصلت إلى المنتصف إلا وانخفضت قطعة مميزة فى الأرض مستطيلة الشكل وتحولت الشباك لغلق المدخل والمخرج الآن علمت كيف يكون ذلك فخا..

حاولت أن أمر من جانبي أي طرف ولكن باتت تلك المحاولات بالفشل أنا بالداخل كفأر بمصيدة .. ترى ماذا سيحدث لي ؟!

بعد لحظات وجدت الطرفين يتحركون نحوي كالقفص تغلق أبوابه بعنف على من بداخله

ثم تذكرت أنى بالمرحلة الخامسة لذلك كان هناك خمسة أليات بالفخ الذى مررت منه ،

ولكن ما أهمية تلك المربعات .. إنهم خمسة صخور مربعة الشكل !! نعم الآن فهمت أننى مازلت بالمرحلة الخامسة لذلك هم خمسة مربعات ولكنى لا أعلم ماذا سأفعل بهم ترى هل أضغط عليهم أم ماذا ؟؟

ضغطت على الأول فتوقفت الشباك عن الحركة بعدما أصدرت صوتا مزعج

لحظات ثم تحركت من جديد ضغطت على المربع الثانى

فتوقفت لحظات ثم عاودت الحركة من جديد

الآن أدركت تماما ماهية تلك المربعات وفهمت أنها شفرة على أن أتعداها كى يفتح ذلك القفص من جديد ضغطت على المربعات بالتتالى ولكن بعدما توقفت الشباك عن التحرك هاهي الآن لم تتوقف ومازالت مستمرة في التحرك .. حاولت من جديد ولكن كل محاولاتى بائت بالفشل والوقت يمر وأنا مازلت بداخلها وإن أطبقت علي





سوف تصنع منى شباكا من الثقوب ما العمل ... ضغطتهم من جديد أول مربع الذى جعلها تتوقف بضع ثوان ثم ضغطت على الثانى الذى بدوره فعل المثل

ولكن قبل أن أضغط على الثالث تذكرت أن ذلك المربع عند الضغط عليه لا تتوقف الشباك إذا هنا الخلل بالتأكيد ..حاولت التركيز أكثر فأكثر حتى تذكرت أننى دخلت المرحلة الرابعة قبل الثالثة

فضغطت على رابع مربع ثم الثالث ثم الخامس فأصدرت الشبكة صوت زمجرة وكأنه رجل بأخر العمر ويسعل سعال أوشك به علي الموت ، بل صوتا يشبه صوت تهشم للصخور لحظات ثم سكنت الأصوات . عادت الشباك إلى الخلف من جديد كما كانت.

أسرعت أنادي علي عم صلاح أن يمر دون أن تطأ قدماه على المستطيل اللعين . حتى مررنا بسلام بعدها رأيت تلك الابتسامة المرسومة على وجه عم صلاح الذى عاجلته بكلمة .. مجنون أنا مش كده هاهاها..

اعتقدت أننى انهيت المرحلة ولكن وجدت الطريق يتجه يسارا عندما ذهبت فى ذلك الاتجاه وجدت المكان مظلم للغاية لا أرى سوى شعاع ضوء بسيط يكاد ينير المكان من الباب العملاق الذى أمامي الآن انتهت المرحلة على أن أخرج من تلك البوابة اللعينة .. خطوت خطوة واحدة ثم دب الخوف بقلبي .. لا يمكن أن تكون بتلك السهولة أبدا . إن كانت تلك المرحلة انتهت بالفعل لماذا المكان مظلم هكذا بينما خلفي توجد عند الشباك شعلات مضاءة ؟؟ عدت إلى الخلف من جديد متجها إلى شعلة من الموجودون بجانبي الطريق ثم أخرجت سهما من جعبة السهام التى مع عم صلاح فأشعلت مقدمته من الشعلة ثم عدت أدراجي إلى ذلك الطريق من جديد ثم أطلقه للأمام مارا بمنتصف الطريق حتى أتأكد هل هناك فخ آخر أم ماذا؟!! وبالفعل وجدت أنه فخ آخر ... السهم قد أطلقته بقوة بسيطة كى يسمح لي برؤية الطريق أثناء مروره ثم تحركت إلى الشعلة مجددا بعدما أخذت سهما آخر

أشعلت السهم من مقدمته فأطلقته على الحائط بمنتصف المسافة التى تفصلنا عن تلك البوابة اللعينة . أصابت ضربتى بالفعل منتصف المسافة وعلمت بذلك عندما وجدت تلك الذراع الخشبية الموجودة بجانب الحائط .. هذا الذراع الخشبى يوحي إلي أنه إما يفتح باب أو يغلقه ولكن ترى أي الأفخاخ هذه ؟؟ اتجهت بنظري إلى أسفل الذراع







وجدت قطعة كبيرة بالأرض معدنية أعتقد أنها بوابة تفتح بذلك الذراع نظرت إلى أخر المربع المعدني ذلك على ضوء السهم المشتعل فوجدت أنه ينتهى تماما بالقرب من أقدامنا وما إن انتبهت إلى ذلك الخيط المار بين أقدام عم صلاح إلا وفى تلك اللحظة تحرك عم صلاح قاطعا ذلك الخيط وما إن قطعه حتي اصدر صوتا معدنيا ثم فتحت البوابة التى بالأرض...

لحظات مرت من الصمت الذى قد هز ارجاء جسدى فلم اكن اعلم ما سيؤل إليه مصيرنا ولكن لم يحدث شئ .. شعرت بالطمأنينة قليلا قبل ان اسمع ذلك الصوت ... انه صوت فحيح افاعى!!!

نظرت عن قرب بداخل تلك الفتحة التى بالارض فوجدت عددا مهولا من الافاعى وبين كل بضع سنتيمترات وجدت قضيبا معدنى مدبب مما زاد الامر سوءا .. انه الموت بالتأكيد!

ثم نظرت الى عم صلاح الذى بالفعل لم يصمت عن الثرثرة كعادته.

الموضوع إتعقد اكتر واكتر يا اسلام بص يابنى انت ذكى و ذكي جدا انما لا انت سوبرمان ولا انا سبايدرمان يعنى مستحيل هنخرج من هنا . تعابين وخوازيق هو ده اللى احنا ناقصينه ما كنت تسيبنى عايش هناك يابنى مرتاح انا ايه خلانى سمعت كلامك و إتعلقت بأمل الخروج من هنا بس.

يا عم صلاح اهدي بس شويه و سيبنى اركز انت مش بتقول عنى ذكى سيبنى افكر عشان اقدر اوصل لحل وبعدين لولا انك قطعت الخيط ده برجلك كان ممكن نعدى ونخلص انما انت لازم تصعبها على نفسك وعليا

نظرت الى الطرف الآخر المقابل للذراع فوجدت شعلة ولكنها ليست مشتعلة وفى الحال اخذت سهما واشعلته ثم قذفته بالشعلة مما انار لنا المكان جيدا

تجولت بنظرى يمينا ويسارا متفحصا المكان .. انه يشبه الى حد كبير نفق ولكن احد طرفيه بوابة مغلقة كالتى مررنا بها عند دخولنا هنا ومن المنتصف تلك الثعابين و بمنتصف المسافة تماما بين الحائط خلفنا والبوابة العملاقة ذلك الخيط مارا بالحائط من فتحة مستديرة قطرها مليمترات بسيطة ثم نظرت اسفل اقدامنا وخلفنا . وجدت خلفى تماما حبالا كثيرة معلقة على الحائط ثم نظرت الى عم صلاح وقلت له..







عم صلاح انا أعتقد ان الذراع ده لو سحبناه ممكن يقفل الباب تحت رجلنا وبكدة نقدر نمر من هنا للبوابة!

ايه ده ايه النصاحة والدهاء اللى نزل عليك ده يا اسلام ... هنوصل للذراع ازاااااى ؟؟

اهدى ياعم صلاح اكيد هلاقى حل وهنعدى بس لازم اتأكد الاول

تتأكد من ايه ؟

اتأكد ان الذراع ده مش هيكون فخ هو كمان ونروح فى داهية!!

اخذت سهما فكسرت طرفه من الامام ثم اطلقته بقوة فى منتصف الذراع كى يجعله يتحرك

وبالفعل تحول الذراع الى الجهة الاخرى اثر تلك الضربة التى دفعته للخلف من السهم لحظات بسيطة اصدر صوتا معدنيا من جديد فأنغلقت البوابة اسفل اقدامنا ولكن مالبث حتي طارت ابتسامة الفوز من على وجهى وتحولت تعبيراته الى العبوس بعدما تحرك الذراع مرة اخرى بأتجاهنا صادرا صرير ثم فتح البوابة من جديد

ها اتأكدت هنوصل للذراع ده ازاى بقا !! ايوه ايوه انا عندى فكرة.

يلا بقا ياعم صلاح يا أبو الافكار الجامدة اخيرا فكرت مرة فى حياتك هاهاها

قول ياعم صلاح الفكرة ....يلا ياعم صلاح انت مستنى عزومة

طيب طيب هقولك خلاص بص يا اسلام انت تضرب سهم فى الحيطة قبل الذراع بشوية وبعد كده تضرب سهم تانى فى الذراع واول ما يقفل الباب تقفز عليه وتقوم ماسك فى السهم ومعلق الذراع وبكدا نعدى بسلام . ها ايه رأيك ؟ كانت ها تخطر على بالك فكرة زى دى !! شوفت يابنى افكارى هيا اللى بتنجيك ازاى ، مش انت لوحدك اللي بتفكر!!!

علامات الغضب ظهرت علي وجهى الذى كاد ان ينفجر غيظا"





ياعم صلاح ازاي هاقدر اقفز فوق باب بيقفل فى اقل من ثانية والسهم ازاي همسك فيه من غير ما يتكسر بيا وانزل فى الحفرة صح'

خلاص ياعم صلاح متتعبش نفسك تانى وتفكر لو سمحت ... سيبنى افكر واكيد هاوصل لحل.

ثم نظرت الى الحائط وانا واضعا يدى فوق رأسى الذى كاد ان ينفجر من كثرة التفكير وقع نظرى على تلك الحبال المعلقة، ثم لمعت فى رأسى فكرة!!

بس انا لقيت الفكرة ياعم صلاح...

ايه هي الفكره يا بني ؟؟

اصبر علي بس يا عم صلاح.

تحركت الى الحائط واخذت حبل من تلك الحبال وعقدته عقدة ليصبح خية كما فعلت مسبقا .. عقدة معقودة..

خية تشبه التى يشنق بها ثم لففت الحبل فى الهواء والقيته فوق الذراع

مرات عديدة من المحاولات وتفشل ' بينما عم صلاح ينظر الى بإحباط حتى انفجر ضحكا لما افعله ولكن سرعان ما ارتسمت على وجهى الابتسامة لقد نجحت تلك الأخيرة نجحت

لقد علقت الخية فى رأس الذراع بالفعل لقد تمكنت اخيرا منها الان كل ما على فعله هو سحب الحبل برفق والا افلت من الذراع وبالفعل ضاقت العقدة على الذراع

ولكنى اردته ان تصير ربطته سلسة ليست قوية حتى تلتف العقدة بالاتجاه الآخر

الحمد لله اخيرا عرفت اربط الذراع بالحبل..

طيب وبعدين يا اسلام هتعمل ايه لازم الحبل يتشد من الجنب التانى

هتعملها ازاى ؟؟

بص ياعم صلاح الذراع ده واضح جدا انه بمنتصف المسافة بينا وبين الباب





وده خدمنا جدا'

مش فاهم يا اسلام خدمنا فى ايه ؟؟

هيخدمنا فى مقاس الحبل ياعم صلاح

يعنى ايه وضح اكتر يا اسلام عمك صلاح تفكيره على قده

حاضر . بص ياعم صلاح انا هربط سهم فى الحبل

وهضربه فى الباب اللى فى الوش ده وبكدة هيشد الحبل والذراع معاه

ونبقى كدا قفلنا البوابة اللى تحت رجلينا دى ' فهمت فكرتي ياعم صلاح!

ايوه طبعا فهمت يا اسلام و بعدين شوفت بقى انك هتلاقى حل بسهولة ازاى كان ايه لازمة انك تزعق وتتعصب كدا على عمك صلاح وبعدين انت مستنى ايه ما تربط السهم وخلينا نخرج بقا من هنا بدل ما تخرج لنا الافاعى دى وساعتها ولا باب ولا حبل ولا حتى خروج واخرنا هنقع برضوا على الخوازيق اللى تحت دى..

حاضر حاضر .. اصبر ياعم صلاح لازم المقاس يكون مظبوط والا كل اللى قولت عليه ده هيحصلنا لان لو المقاس مش مظبوط كل اللى عملناه ده هيبقى مالوش اى لازمة..

ازاى يعنى مش فاهم ؟؟

لازم مقاس الحبل يكون محسوب يا عم صلاح وكمان مقاس حركة الذراع فى الاتجاه التانى

وكمان لازم احسب مقاس التفاف الذراع بمقدار قد ايه وكمان اختراق السهم للبوابة هتكون بعمق قد ايه ده غير كمان طول السهم كل ده لازم احسبه ياعم صلاح شوفت الموضوع مش سهل ازاى ومحتاج صبر شويه عشان ننفذه صح.

نظرت الى عم صلاح الذى وجدته قد فتح فمه عن آخره في ذهول ثم قال.

ايوه صح كلامك زى ما انت بتقول كده انت تقيس كل حاجة وتحسبها يابنى صح خلينا نخرج من هنا علي خير يا اسلام.





حاضر ياعم صلاح سيبنى بقا اركز شوية قبل الافاعى ما تقدر تخرج وتوصل لينا..

علميا مقياس حركة الذراع تكون من كلا الاتجاهين متوافقان فالمسافة ان كانت كمثال من هذا الاتجاه ثلاث امتار ستكون بنفس المقياس من الاتجاه الآخر بعد عكس اتجاه الذراع اخذت سهما قد حززته من الخلف بالسكين ثلاثة علامات اول علامة بعد المقدمة بقرابة سنتيمتران والاخرى بعدها بنفس المسافة والثالثة بعدها بنفس المقدار ثم اطلقت السهم بمنتهى القوة على الباب ثم اتيت بسهما اخر فأشعلت مقدمته فأطلقتها بجوار السهم الاخر كى ارى العلامات التى حفرتها به لقد اخترق تماما بنفس مقدار العلامة الاولى فقط تعداها بالقليل ثم اخرجت سهما اخر

واخذت بالحسبان كل المقاييس اللازمة ثم ربطت الحبل فى مؤخرة السهم

ثم قذفت السهم بمنتهى القوة حتى اخترق الباب.

وبالفعل نجحت الطريقة لقد جذب الذراع بالاتجاه الآخر وظل ثابتا

ثم انغلق الباب أسفلنا فمررنا فوقه فى سرعة واخذت معى حبلا آخر احتياطيا

وبعد وصولنا إلى البوابة العملاقة حاولت أنا وعم صلاح أن نفتحها معا فقد كانت تحتاج إلى قوة كبيرة جدا حتى نجحنا فى فعل ذلك وخرجنا منها سالمين...

اعتقدت إنه عند خروجنا من تلك المرحلة سنكون آمنين أو سنذهب إلى آخر مرحلة التى كان يقول لي عنها عم صلاح وهى تلك البوابة التى سيفتحها المفتاح ونخرج من هنا

ولكن عند خروجنا وجدت أننا محاصران فى مكاننا!

وجدت أمامى مياه تمتد إلى آخر بصرى فى حين أنه على مسافة بعيدة

أرى جبل أعتقد إنه نفس الجبل الذى تحدث عنه عم صلاح مسبقا

الطريق الذى يضيق عند البوابة"

لم أكن أعلم أنه سيضيق خناقا بنا وليس مساحة فقط!





المسافة بيننا وبين هذا الجبل تكاد تكون مسافة بين بلدين

كيف سنسبح كل تلك المسافة !! حتما سنغرق ونموت'

إيه ده ياعم صلاح ده بحر !!

مش قولتلك يا إسلام يابنى إن كل شوية الموضوع بيتعقد أكتر

لو هتقدر يابني إنك تاخدها عوم لهناك وحدك روح أنا مش هقدر:

ومين يقدر ياعم صلاح أي حد هيفكر يعوم المسافة دي هيموت . ده مجرد التفكير فيها بيتعب جسمي

طيب وإيه العمل يابني فين أفكارك الجهنمية.

العمل عمل ربنا ياعم صلاح يظهر إن ده آخرنا ؛

غريبة ' اول مرة أسمع منك نبرة الاستسلام والهزيمة دى مش متعود عليها منك يا إسلام

إللي مش قادر أفهمه ياعم صلاح الناس دى عاوزين مننا إيه!

مهو لو كانوا عاوزين يموتونا كان سهل جدا عندهم بدل التعب ده كله إنهم يقتلونا ويخلصوا مننا من الأول ولو هدفهم كان للمتعة كانت إيه متعتهم فى انهم يعذبونا كدا واساسا إيه الممتع في إللي إحنا فيه دا أنا مش فاهم.

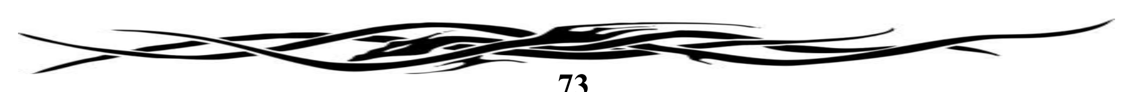
بص يابني أنا قولتهالك وهقولهالك تاني .. كل شيء بآوان .. يمكن تفهم بعدين بيعملوا كدا ليه أهم حاجة دلوقتى نفكر هنوصل لهناك إزاي '؟

نوصل لهناك .. إنت بتحلم ياعم صلاح مستحيل نقدر نوصل حتى نص المسافة دي

يابني بلاش التشاؤم ده وفكر بدل ما تحبطنا كدا هو أنا ناقصك

هاهاها إنت إللي بتقول كده ياعم صلاح ده إنت من أول ما اتحركنا وأنا حاسس إنك مصدر إحباط خام هاهاها

تعرف يا إسلام من كل إللي فات ده أنا اتأكدت ' إنت طالع زي أبوك تمام







أبوك كان صاحب جدع أوى وإنت كمان بس لسانك ده هاهاها ،بس بصراحة . إنت ذكى زي أبوك وأبوك قالها كلمة وهي فعلا حكمة " اصنع المستحيل من العدم فكر فى كل شئ واعمل كل إللي تقدر عليه ومتنساش أبدا إن ربك مش بينسى عباده أبدا"

تذكرت وقتها ذلك الوقت الذى كان قبل سفرنا على الأرجنتين بأسبوع.

لقد ذكر والدي كلمات تشبه تلك الكلمات.

قال: ' إسلام إحنا هنسافر قريب بلد غريبة عننا مفيش صحاب مفيش حد خالص تعرفه بس عاوزك تعتمد على نفسك بنفسك اعتبر مخك وقلبك أصحابك وإوعى تقول إنك متقدرش تعمل كذا أو كذا جرب وحاول مرة واتنين وعشرة إللي عملها قبلك مش أذكى منك . مفيش حاجة اسمها مستحيل"

ولكن أين أنت يا أبى لعلي أخذت منك النصيحة بتلك المعضلة لقد عجز عقلي وتلاشت معالم الحلول بمخيلتي لم أكن أعلم من قبل ما هو مصيري ولكن الآن لا أرى سوى الموت الحتمي أو العيش فى سرادق الظلام وفى تلك اللعبة القذرة!

جلست على الأرض واضعا يدى خلف رأسى ساندا ظهرى إلى الباب

جلس بجواري عم صلاح يقذف ببعض الأحجار الصغيرة داخل المياه

تبا " إن لم يكن مصدر إحباطي يصبح مصدر إزعاجى"

حاولت التركيز أكثر وأكثر ولكن دون جدوى لا أستطيع أن أجد أي حل لا يوجد أي أمل...

وسرعان ما لفت انتباهي شيئا غريبا قد فعله عم صلاح !! لقد ألقى حجرا فى البحر ولكنه تطاير قفزا فوق المياه لثلاث مرات قبل أن يغرق..

قلت له أن يفعلها ثانيا"

عم صلاح اعملها تاني كده!

هيا إيه دي يابني إللي أعملها تاني.

الحجر ياعم صلاح إنت رميته خليته يتنطط فوق المياه 3 مرات إزاي ؟







دى حركة كنت اتعلمتها من أبوك كان يقعد عند البحيرة إللي فيها التمساح وهو يشاكسه كنت أوقات أحس إنه مجنون زيك كدا ومبيخافش أبدا دلوقتي بس عرفت إنت طلعت كدا لمين..

طيب علمني ياعم صلاح حدفتها كدا إزاي ؟

إنت مالك واخد الموضوع جد أوي كدا ليه حاضر يا سيدى هعلمك

بص تمسك الحجر كدا بين صوابعك وتلفه فى الهواء وإنت بترميه

وتحاول تركز إنك ترميه على وش الميه مش تحتها علشان يطفو وميغرقش"

ثم لمعت فى مخيلتى فكرة!!

مترمي يابني الحجر بقا إنت مش بتقول عاوز تتعلم ؟

ثوانى ياعم صلاح أنا لقيت الفكرة إللي هتعدينا لهناك"

إيه !! فكرة إيه يا إسلام ؟

تسلم إيدك ياعم صلاااح تستاهل بووسة.

هاهاها طبعا طبعا إنت بس إللي مخدتش بالك مني

هاهاها عندك حق فى دى ياعم صلاح

طيب قولى هنعدى لهناك إزاي ؟

بطريقة الطفو ياعم صلاح!

طريقة إيه .. يعنى إيه مش فاهم ؟

هفهمك . الميه دى مالحة مش عذبة وده واضح طبعا بسبب لون الريم والملح الموجود على طرف الشاطئ قدامك

أيوه هاا وبعدين ده معناه إيه هنتحول سمك يعنى ولا هتصنع مركب من الملح!







إنت بتهزر ياعم صلاح . بص ياعم صلاح المية المالحة معروف عنها إنها بترفع الجسم الساكن

لو كان فيه هواء يعنى لو نمت على المياه مش هتغطس جسمك هيطفو فوق المية

إحنا هنقسم المسافة بيننا فى الجهد واحد هيعوم والتانى هينام على المية ويسحبه

وبعد كدا نبدل ونريح بعض ' فهمت ياعم صلاح.

أيوه يابني بس ده برضوا هيكون صعب جدا المشوار طويل وهايكون فيه مجهود عضلي شديد

عندك حق ياعم صلاح هيبقى صعب بس مش مستحيل.

وكمان أنا هاخد حبل معايا طويل هنربط بعض بيه مسافة بسيطة وباقى الحبل هنستخدمه

نستخدمه إزاي يعني وفي إيه؟

هنستخدمه ياعم صلاح أما نقرب من الجبل هربط سهم فى طرف الحبل وأضربه فى الجبل يساعدنا ويوفرلنا مسافة ووقت فهمتني يا عم صلاح ' مفيش قدامنا حل تاني غير ده!

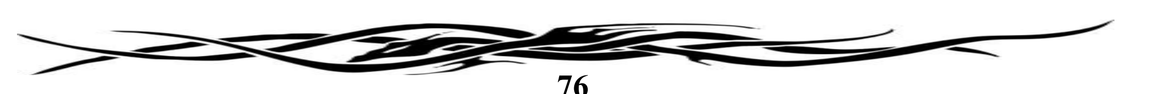
أومأ برأسه إيجابا ثم حرك ذراعاه حركات دائرية . تمرينات بسيطة لتتعود العضلة على الحركة

حتى لا يتعرض داخل المياه لشد عضلي أو تمزقها

فعلت مثله لدقائق بسيطة كي تعتاد العضلة علي هذه الحركة ثم جهزت الحبل وربطته حول خصري

ثم ربطته بعد مسافة متران حول صدر عم صلاح كي أستطيع سحبه دون إغراقه

ثم أخرجت سهما أخيرا متبقى معي ثم ربطته فى الحبل ،ثم أخذت معي قوسي وهبطت إلى المياه أنا وعم صلاح وأعطيته طرف الحبل الآخر بالسهم







بدأت فى السباحة ونجحت الفكرة فقد أصبح جسد عم صلاح خلفي يطفو والمياه لا تعوقه لأنى أسحبه من خلفه . أصبح جسده يطفو وكأنه فوق سرير وأنا أسبح به أكملت السباحة وبعقلى هدف واحد هو الوصول إلى تلك الصخور كانت المسافة بعيدة جدا وكلما اقتربت منها وجدتها ماتزال بعيدة.

قمنا بالتبادل سويا داخل المياه لاريح عضلات جسدي

سبحنا قرابة الثلاث ساعات ومازلنا بعيدين

فالمسافة كانت كبيرة جداا لم نستطع أن نميزها من هناك قمنا بالتبادل داخل المياه مرات عديدة

حتى أصابنا الإرهاق الشديد أصبحنا داخل المياه وينهال سيل من العرق منا ، كدنا أن نموت جهدا أنفاسي بدأت فى الزيادة وأوشكت رئتى أن تتعطل عن عملها

عضلات جسدي و عنقي أصبحوا يؤلمنني بقسوة وأشعر بتيبسهما قمت بالتبادل مرة أخرى بأن يقوم بسحب عم صلاح دقائق ووجدته يسعل بشدة .علمت حينها أنه قد دخل مرحلة خطرة ولن يصمد للنهاية،

طلبت منه أن يقم بالتبادل معي فتبادلنا الآن أصبح الموقف أصعب مما تخيلت فإن سقط أحدنا سيسقط الآخر معه والطفو فوق المياه أيضا متعب لرفع جسدك بتلك الطريقة.

أصبحت المسافة قريبة إلى حد ما ولكن حتما لن نستطيع الوصول فقد خارت قوااي.

أخذت أضرب بيدي وقدمي بهدوء تام وفى سلاسة كي أوفر من جهدي العضلي قليلا

مرت ساعات داخل المياه حتى كدت أن أشرف علي الموت تعبا من كثرة المجهود المبذول

ولا يمكننى أن أطلب من عم صلاح أن يتبادل معى فهو كبير في السن وقد خارت قواه بالفعل و أخيرا استطعت أن أرى المسافةبيني وبين الشاطئ قصرت





بل كادت أن تصل إلى الكيلو متر قلت لعم صلاح إننا وصلنا أخيرا باقى القليل فقط كي أعطيه الأمل والعزم ولكن خارت قوتي وبدأت بالسعال الذى كنت أكتمه داخلي كي لا يعلم به عم صلاح

أصبحت المسافة حوالى أربع مائة متر أخذت الحبل من عم صلاح وفككته من فوق خصري

ثم أخذت القوس والسهم فأطلقته بآخر ما تبقى من قوة حتى اخترق الصخر بالجبل فأمسكت الحبل وشددته بقوة بسيطة كي أتأكد من صلابته ثم طلبت من عم صلاح أن يجذبه خطوة بخطوة كي يصل للجبل

..عم صلاح امسك الحبل كويس وامش خطوة خطوة الحبل هيوصلك لهناك!

وإنت ؟؟

أنا " أنا أكيد وراك أهو وأنا هروح فين يعني!!

ابتسمت لعم صلاح أثناء قولي لكني كنت بداخلى قد استسلمت لحتفى . لن أستطع الوصول

وعلمت أن الحبل لن يتحمل كلانا لذلك أردت أن يصل عم صلاح

بعد أن تحرك عم صلاح استسلمت للمياه فسقطت إلى أسفلها!!

أشاهد آخر أنفاسي تخرج من فمي داخل المياه

أرى صورة أبى أمام عيني التى بدأت فى السكون

كم أشعر بالإرهاق حتى عند غلق جفوني وسرعان ما جذب انتباهي تلك الصورة الغريبة إنها صورة أمى تتمايل وتتناغم مع حركة المياه

أرى أمى وهى تبتسم لي !! أخيرا رأيت تلك الابتسامة مرة اخخرى ما هذا لقد تحركت خارج الصورة واقتربت منى تمد يدها لتربت فوق رأسي كعادتها قبل نومي لتقبل رأسي ولكنها على غير عادتها لم تتفوه بحرف واحد





نظرت بعمق بالمياه وأنا أهبط إلى الأسفل فرأيت شيئا غريبا رأيت صندوقا يطفو بجواري ثم فتح من تلقاء نفسه حاولت الوصول إليه ولكن ما خرج من الصندوق جعلني لا أستطيع الحراك لقد رأيتها .. نور

نعم إنها هى بكل ما تمتلك من أنوثة وجمال شعرها تداعبه المياه كأنها حورية من حوريات البحر

نظرت إلى عينيها الجميلتين وفمها الذى كان كالؤلؤ يلمع تبتسم ابتسامتها الرائعة لتبرز بين ثنايا خديها علامات الجمال ، كم أعشق تلك الشامة السوداء أسفل خدها تزيدها جمالا أنوثة ، أتلمس يدها التى امتدت إليّ كي أذهب معها إلى آخر رحلتى ثم ساد الظلام حولي ... دقائق وألفظ أنفاسي المهترئة تدب بأطرافي رعشة تعلن خروج روحي من جسدي،

تتوقف دقات قلبى لحظات ثم تدب فى عروقى الدماء من جديد مع لفظ المياه الراكدة بداخل جوفي لأنظر إلى سماء لونها أزرق بها طائر يدور ذهابا وإيابا ويد تربط فوق صدري لتضغطه بقوة فيخرج ما تبقى من مياه البحر بداخلى لأنظر فأجد عم صلاح ينعشني من جديد أنفاسه تهدره من شدة الإجهاد.

حمدالله على سلامتك يابني

عم صلاح !! إيه إللي حصل ؟

أنا عارف إنك مجنون بس متوقعتش إنك تبقى كدا تضحي بنفسك وروحك عشاني !! مفكرتش لما تموت أبوك هيعمل ايخه'

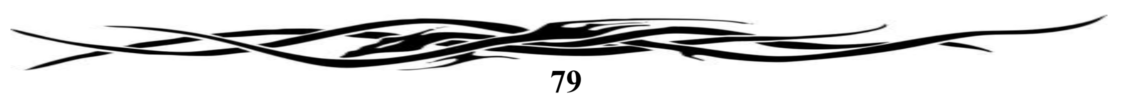
بعد ما قربت من الجبل بصيت عليك لقيت إيدك بس إللي فوق المياه

وجسمك بيغطس لتحت نزلت وراك وعلقتك بالقوس فى ظهري

وسحبت نفسى بيك شوية بشوية لحد ما وصلنا

بس إنت كان وشك بدأ يزرق وكنت خلاص علي وشك الموت .. افتكرتك !! وجعت قلبي يابن إبراهيم

يااه كنت خايف عليا ياعم صلاح ؟؟..







كنت هعرف أخرج من هنا لوحدي إزاي يعنى هاهاها ..متشكر يابني إنك كنت هاتضحي بنفسك علشاني.دلوقتي ارتاح شوية وبعدها نكمل،

بص كده' خلاص وصلنا . البوابة الأخيرة أهي:

هاهاها مش قولتلك ياعم صلاح . هنوصل'

شكرا ياعم صلاح إنك رجعت علشاني"

يلا خد نفسك كدا و ارتاح شوية علشان نعدي الأفخاخ دي المرحلة الأخيرة..

ارتحت قليلا حتى استعدت نشاط جسدي من جديد

ثم اقتربت من الممر الذى لم يكن يتناسب مع وصف عم صلاح

الممر مساحته قرابة الثلاثة أمتار تمتد من اليمين لليسار ومن اليسار لليمين خيوطا رقيقة جدا

متصلة بفتحات فى كلتا الجانبين من أعلى وأسفل وأخرى منحنية وكأنها حلقة مثلثات متتالية

ولكن ذلك الفخ لم يكن بتلك القسوة كما بالسابق

أخرجت سكينى كى أقطع الخيط الأول لمعرفة ما سيؤول إليه الأمر عند قطع الخيوط كلها " لكن عند لمسه فقط خرج سهما بسرعة جدا من الفتحة بالجدار اخترق ذراعي الأيسر كاد أن يمزق العضلة.

سقطت من يدى السكين وأنا أصرخ من الألم المصاحب لاختراق السهم ل يدي

السهم كانت رأسه ثلاثية مصنوعة من الحديد ورفيعة جدا بحيث أنها إن ارتطمت بالعظام اخترقتها أيضا . تحاملت علي الألم ثم طلبت من عم صلاح الذى أتى مسرعا باتجاهى أن يكسر راس السهم جز الجزء المقارب لجلدى بالسكين ثم كسر ذلك الجزء من السهم بيده

ثم طلبت منه بعد صرختى التى دوت بالمكان أن يسحب السهم من الأمام







أمسك بالسهم بقوة ثم نزعه مرة واحدة أخرج معها نافورة مندفعه من الدماء وكأن ذراعى قد انفجر . ارتميت على الأرض من شدة الألم ثم أتى بقميصه فشقه وقطع منه جزء كبير ووضعه فوق الدماء وربط الجرح فى حين أننى أصرخ من حدة الألم كما الطفل وأتلوي منه.

بعد مرور بعض الوقت هدأ الألم وكاد أن يسكن تماما

ولكن مع كل حركة يتزايد الألم أكثر فأكثر

ربطت ذراعى وجعلته معلقا بعنقى بقطة حبل قطعتها ،ثم جلست أمام الأفخاخ التى كادت أن تنهي حياتي ،وقد علمت حينها أن تلك الخيوط مرتبطة بأقواسا إلكترونية تقع بداخل الجبل فإن لمست الخيط وأصدر حركة ولو قليلة يطلق السهم

لايوجد لدى سوى أن أعبر منها ببطئ شديد

اتجهت نحو الممر من جديد كي أعبره دون المساس بالخيوط...

المسافة بينى وبين الباب الماثل أمامي قرابة العشرة أمتار لابد أن أقطعها دون المساس بأى شيء

مررت بأول خيط ومن خلفي عم صلاح ثم مررت بالثاني والثالث

ولكن لم تكن بتلك السهولة قط ، عندما لامست قدمي الأرض بقوة أدت إلى إهتزاز أحد الخيوط

فانطلق سهما آخر مخترقا جانبي الأيمن من الخلف ترنحت وكدت أسقط لكن وقبل سقوطي فوق الخيط الذى أمامي أمسك بي عم صلاح من كتفي ليجعلني أصمد من جديد وإلا متنا نحن الاثنين

حاولت أن أتمالك نفسى وأتحمل الآلم بجانب كليتي فكسرت مؤخرة السهم ومقدمته وبات جزءا بداخلي

تحملت الألم ومررت بعدما علمت أن فى الأرض أيضا أفخاخ عند موضع الأقدام يطلق السهام من كلا الجانبين ،أخذت الجزء الذى كسرته من السهم الجزء الخشبى لأجعله عصا اختبار إن كان موضع قدمي سيرسل أم لا الدماء تتناثر من جانبي







وصرت أشعر بالدوار بسبب فقدان الدماء باتت المسافة قرابة مترين أصبحت المسيرة وكأنها أميال وأميال حتى استطعت ان أصل لنهاية الطريق بعدما كدت أن أسقط على الأرض حين أمسك بي عم صلاح وجعلني أتكئ بيدى عليه حول عنقه كي يحملنى إلى الخارج

أخيرا وجدت على الباب مكتوب نهاية المرحلة (الخروج)

فتحت الباب بالمفتاح الذى وضعته حول عنقي وخرجت وأنا متكئ على عم صلاح

وما أن وطئت قدمي إلى الخارج حتي وأتتنى ضربة فوق رأسي أردتني أرضا فقدت الوعي علي إثرها.

بدأت أسترد وعيي وأحاول أن أرفع جفني لأفتح عيني ورأسي تئن من الداخل حاولت أن أحركها يمينا ويسارا حتي أكتشف المكان الذي أنا فيه.

نظرت لأعلي لأجد سقف تخللت الشقوق بداخله صانعة لوحة فريدة بينما العنكبوت بات يرسل تحياته إلى نجفة كادت أن تسقط من كثرة الأتربة فوقها ثم التفت يسارا فأجد بجواري هاتف قديم أسود اللون وأنا ممدد على سرير نحاسي قديم

اعتدت فى القدم أن أنام عليه . نفس الفراش ونفس المكان وتلك النجفة كنت أعرفها قبل أن تصل إلى تلك الحلة و بجوار الهاتف صورة تجمعني بأبي وأمي وأنا صغير وصورة أخرى عندما ربحت لأول مرة بطولة النادى للتايكوندوا وصورة أخرى تجمعنى بأمي فى مرحلة الطفولة

أنظر بالجانب الآخر أرى شنط سفرى التى أتيت بها

أرى جهازي الكمبيوتر المحمول(اللاب توب) وكل أشيائي بجواري

ووجدت بداخل بنطالي هاتفي المحمول لم أستطع أن أفهم شيء !! نظرت إلى جسدي الذى كان ممزقا ولكنى وجدت فقط بضع آثار للخدوش!!

هل يعقل أن يلتئم جرح بين ليلة وضحاها ,ثم تذكرت عم صلاح . اعتدلت من على السرير ثم





خرجت من الغرفة التى أميزها جيدا بكل تفصيلة بها فوجئت أننى بمنزل عائلتي القديم فى مصر !!

ولكن لا أثر لعم صلاح .. ترى هل كان كل هذا حلم ؟ وماذا حدث لي وكيف وصلت إلى هنا ؟؟

بعد مرور ساعة من تفقدي للمنزل، رن هاتفي الخلوى . نظرت إلى شاشته لأرى رقم مجهول ! إنه نفس الرقم الذى حدثني بذلك الصندوق .. إذا ما مررت به لم يكن حلما ،.. لكن ترى ما الذي سيحدث لي الآن انتفضت يدي واختل توازني ولم أقوي علي السيطرة علي أعصابي قبل أن أفتح الخط ، ثم آتاني صوت من الجانب الآخر ؟؟

ازيك يا إسلام صباح الخير!!

بصوت متقطع . صباح النور ' مين ؟؟

يااه بقا نسيت صوتي معقولة دا إحنا بينا عشرة وبعدين كدا هتزعلني منك

إنت ' إنت تاني . أنا مش فاهم حاجة إنت عايز منى إيه وليه بتعمل معايا كدا هو أنا كنت آذيتك فى شيء علشان تعمل فيا كل ده أدينى خرجت من لعبتك القذرة دي سيبني فى حالي بقا ونصيحة ليك اهرب علشان لو آخر يوم فى عمري مش هسيبك أبدا.

خرجت هاهاهاها! مين قالك كدا إحنا لسه في بداية اللعبة وكمان عايزين منك شوية حاجات وهتعملها يا بطل

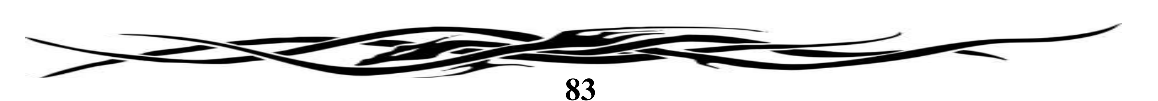
حاجات .. حاجات إيه دي ؟؟

أنا مش قولتلك قبل كدا إن كل شيء بآوان!!!!

إيه . إنت بتقول إيه!

يضحك ثم يغلق الخط.

تيت تيت تيت!.







قعدت أفكر في كل كلمة قالها ولكني توقفت عند جملة لفتت انتباهي .. أنا مش قولتلك إن كل شيء بآوان!

تلك الجملة لم أسمعها إلا من شخص واحد .... عم صلاح!!!!!

هل يعقل أن يكون كل ما تعرضت له من.......

يسقط من بين يدي الهاتف أثر الصدمة والذهول

لأجد خلفه مكتوب " بداية المرحلة 7 " المرحلة الاخيرة,,,